القديس وعين الملاك

تأليف ليزلي تشارتريس
ترجمة صادق راشد



القديس وعين الملاك

تأليف : ليسلي تشارتريس
ترجمة : صادق راشد

القسم الاول

عين الملاك

تناول سيمون تمبلار المشهور باسم القديس عشاءه في مطعم (الليدو) وكان عشاء قاخرا أقبل عليه بشهية عجيبة . وما أن فرغ منه ، وأجال البصر حوله ، ليطلب الى الخادم أن يأتيه بقدح قهوة .. حتى لاحظ أنه موضع اهتمام شخصين يجلسان الى احدى الموائد القريبة ..

كانا رجلا وامرأة في وسط العمر ، دلت لهجة حديثهما مع خادم المطعم على أنهما انجليزيان ودلت ثيابهما النظيفة الانيقة على أنهما ينتميان الى طبقة محترمة .

وكان الرجل ربعة القامة خفيف شعر الرأس يضع على عينيه منظارا لا اطار له وتدل ملامح وجهه على الجد والرزانة أما المرأة فكانت بدينة يدل مظهرها على أنها من ربات البيوت وكانت تبدو متلائمة مع هذا الجو تلازمها مع أي جو توجد فيه سواء اكان هذا الجو مطبخا أم سوقا تشتري منه حاجياتها .

وكان الرجل يبدو كموظف كبير في متجر محترم ، قد بدأ حياته العملية من أول السلم وقضى هذه الحياة في ولاء ووفاء للعمل ولزوجته النشيطة المريحة وكان الشيء الوحيد الشاذ في هذين الزوجين هو أنهما بدلا من أن يتناولا طعامهما في صمت شأن من كان في مثل ظروفهما وسنهما راحا يتحدثان حديثا لا ينقطع طول فترة تناولهما الطعام وان كان حديثهما بصوت منخفض فلم يصل حرف واحد من حديثهما الى اذني سيمون تمبلار الحساستين

الا عندما تحدثنا مع خادم المطعم كما سبق القول ، واخذ القديس على عادته من دراسة حركات الناس يتساءل ترى ما هي مادة الموضوع الذى جعلهما يتحدثان باستمرار على هذا النحو · واستنتج ان الموضوع لا يمكن ان يكون جادا كل الجد والا لكان قد انتهى بسرعة ومع ذلك فان الحديث لم يبد كله قاصرا على تفاهات بهيجة لان ملامح الرجل كانت تدل على القلق والانشغال الدائم الذى زاد عمقا شيئا فشيئا مع استمرار الحديث وقد رفع يده مرة او مرتين الى رأسه ومر بكفه على شعره الخفيف دلالة القنوط ·

وفى الوقت الذى تبين شبلار فيه انه موضع اهتمام الزوجين ادرك ايضا انه عامل كبير فى ذلك الحديث ·

وأطل من النافذة على الاضواء المنعكسة على بحيرات حديقة فوتول وهو يرجو ان يكون مخطئا فى انطباعاته او ان يغير الزوجان مادة الموضوع الذى يتناقشان فيه ·

وفجأة ، تركت المرأة ، واقبلت عليه ، وسألته وعلى شفتيها ابتسامة :

ـ معذرة يا سيدي .. الست انت مسيو جيمس بيلارد صاحب مكتب « بيلارد وشركاه » للاستعلامات المجانية ؟

فاجاب فى اقتضاب :

ـ اظن ذلك ·· هل هو خادم المطعم الذى ارشدك الى ؟

فقالت فى بساطة :

ـ ان اسمى ما بيل ابواتر ، واريد ان احدثك بشأن ماسة ثمينة مفقودة ·· وقد سمعت ان مكتب بيلارد وشركاه للاستعلامات المجانية يقوم باعمال البوليس السرى ، ويساعد الذين هم فى ضيق ، ونحن فى ضيق

شديد يا سيدي ، وقد سألت خادم المطعم عن عنوان المكتب ، فقال انك تتناول طعامك هنا بين وقت وآخر ، وارشدنا اليك · فقلت لزوجي ، ان الله قد بعث بك الينا بغير شك لتخرجنا من ورطتنا · وانك الشخص الوحيد الذى يستطيع مساعدتنا ·· وقال زوجي انك لا يمكن ان تزعج نفسك من اجلنا ، واشتدت المناقشة بيننا ، فلم اجد بدا من التحدث اليك وانا واثقة من انك ستنصت الينا على الاقل ، فهل ادعوه اليك ؟

وكانت قد جلست فعلا ، فلم يشأ شبلار ان يصدها ، ولم يكن هناك ما يشغله بصفة خاصة ·

ابتسم ، واومأ برأسه موافقا وهو يقول :

ـ ماذا حدث لهذه الماسة الثمينة ؟

وحولت المرأة رأسها واشارت الى زوجها فغادر مكانه ولحق بها ، وقد ظهر عليه القلق والهم بصورة اكثر وضوحا ·

وقالت المرأة ردا على سؤال شبلار :

ـ لقد فقدنا هذه الماسة ونحن لا نملكها ، فاعتدل شبلار فى مقعده وقال :

ـ هذه ورطة كبيرة · ولكن كيف اعرف اين ابحث عنها ؟

وقال الزوج : انها حجر كريم ازرق فى حجم ماسة (الامل) المشهورة وربما اكبر منها قليلا ·· وهى معروفة باسم « عين الملاك » ويصفها البعض بانها ملكة الماس ، وتقدر قيمتها بمليون دولار ·

وهنا اشعل القديس لفافة تبغ واصغى باهتمام ·

واستطرد مستر ابواتر قائلا :

ـ اننى اعمل فى شركة مجوهرات كبرى فى لندن

وقضيت فى خدمة هذه الشركة فى (بوآدند ستريت) بلندن ثلاثين عاما . وهذه الماسة خاصة بأحد عملاء الشركة وهى جوهرة بديعة منقطعة النظير ، ولما كانت هذه الماسة قديمة جدا فانها لم تصقل جيدا . وقدر عميلنا اعادة صقلها مما يحسن مظهرها ويزيد من قيمتها ..
وباعتبارى أقدم موظفى الشركة فقد عهد الى باحضارها الى هنا ليقوم بصقلها أحسن الصناع هنا ..

ثم سرقها منك أحدهم وأنت فى الطريق ؟

ـ كلا بل قدمتها للصانع هندريك جونكير أمس .. وذهبت اليوم اليه لأرى بدء العمل فيها . واصطحبت معى زوجى اذا كنت قد جئت بها معى لتروح عن نفسها . قولى يا مابل لمستر بيلارد ما حدث بعد ذلك ..

وقالت مابل ابواتر : لقد نظر مسيو جونكير فى عينى زوجى وقال له انه لم يره من قبل وأنه بالتأكيد لم يسلمه اية ماسة .

وأحس القديس بقشعريرة تسرى فى جسده . وفى أعقاب هذه القشعريرة النفسية شعور فياض بالسعادة الكبرى وهو شعور كان يرجو ان يحسه بعد تناول القهوة التى ظلت أمامه دون أن يتناولها ، وثار اهتمامه فجأة ولم يكن اهتماما رقيقا مهذبا بل كان اهتماما عنيفا .

وكما يلتهب المؤلف الموسيقى حماسة عندما يواتيه الوحى استجاب تمبلار لانغام هذه المغامرة الجديدة وقد أحس بأنها مغامرة غير عادية . أنها عملية تصب فيها أصالة ووقاحة الى حد جعله يرحب بها .

وقال ابواتر فى ذهول : اننى لا أستطيع تقبل ما حدث فقد وقف مسيو جونكير ونظر نظرة صفيقة وقحة كما أنظر اليك الآن وكما لو كان يظننى مجنونا وقال انه لم

يرنى طول حياته وكاد يقنعنى بأنى جننت لولا أنى أعرف عن يقين أنى لم أجن ..

وقالت مسز ابواتر : هذا ما حدث تماما يا مستر بيلارد . ويشبه ذلك القصة التى تعرفها من غير شك بشأن فتاة وأمها ذهبتا الى فندق بباريس ثم مرضت الام فخرجت الفتاة لاحضار بعض الدواء لها وعندما عادت قال كل من بالفندق انهم لم يروها من قبل ولم يروا امها وعندما دخلت الغرفة التى كانت امها فيها وجدتها غرفة أخرى وليس فيها احد .

وأومأ تمبلار برأسه وقال :

ـ أعرف هذه القصة وقد اتضح ان الام كانت مصابة بطاعون او شىء كهذا فتخلصوا منها وحاولوا تغطية الامر لانهم لم يريدوا اخافة السائحين اثناء قيام معرض باريس الدولى .

فقال مستر ابواتر : ولكن الماس لا يصاب بالمرض وهذه الماسة تساوى الكثير من المال ..

فسأله القديس :

ـ هل أنت واثق من أنك ذهبت الى العنوان الصحيح ؟

ـ لم يكن ممكنا أن أخطىء ، فالاسم منقوش على الباب .

ـ وهل انت واثق من أن الشخص الذى قابلته هو جونكير نفسه ؟

ـ طبعا انا واثق . فقد كان هو نفس الشخص فى كلتا المرتين . وعرفه البوليس أيضا .

ـ هل ابلغت البوليس فعلا ؟..

ـ طبعا وأنا واثق أننى لن أحصل على شىء من جونكير .. وذهب البوليس معى الى حانوت الرجل

وصدقه البوليس وكذبني أنا وقالوا انه مواطن محترم معروف وهم لا يعرفون هاتين الصفتين في شخصي · وكادوا يستجوبونني وقالوا اما انني مجنون او انني احاول ابتزاز المال منه بالتشهير به ·

ـ ألم يرك أحد وانت تعطيه الماسة ؟

ـ كلا لم يكن هناك سوانا هو وأنا ولم أكن قد اصطحبت معي زوجتي فقد أرادت البقاء في الفندق لتحل أحزمة حقائبنا ·

وقالت مسز ابواتر :

ـ مادمت تقول يا توم انك اعطيته الماسة فلابد ان تكون قد اعطيتها له فعلا ·

فسأله القديس :

ـ ألم تحصل منه علي ايصال ؟

ـ أخذت منه ايصالا فعلا ولكنه يقسم أن الخط الذى كتب به الايصال ليس خطه ··

ـ وهل يمكن أن يكون شخص آخر قد تنكر وتقمص شخصية جونكير ؟ ·

ـ لو رأيته يا مسيو بيلار لعرفت ان ذلك غير ممكن الا في القصص البوليسية ·

ـ ما رأيك في أن يكون له توأم شرير ؟

ـ لقد فكرت في هذا الاحتمال أيضا فلست أحمق وقد قرأت الكثير من الكتب · ليس له شقيق توأم وهذا هو ما يؤكده البوليس ·

فاحتسى القديس قدح القهوة وسأل :

هل سبق أن تعاملت مع جونكير ؟

ـ كلا ·· لم أقابله من قبل ولكني سمعت عنه منذ سنوات طويلة فكل من يعمل في هذه الصناعة يعرفه ··

ـ اذن ليست لديك اية فكرة ماذا يمكن أن يحول رجلا كهذا الي لص ··

وحرك مستر ابواتر يديه في يأس وقال :

ـ من يعلم ماذا يجعل اى انسان ينحرف · يقولون ان لكل انسان ثمنا ولهذا افترض ان كل انسان قد يمكن اغراؤه · ولقد كانت تلك الماسة كبيرة فهى كفيلة باغراء اى انسان ·

ـ اذن يمكن قول نفس الشيء عنك ··

فقالت مسز ابواتر في رقة : وذلك ما يخشاه زوجي ·

فقال القديس وهو يرقب الرجل ؟

ـ وما رأى شركتك في هذا الموضوع ؟

لم أبلغ الشركة بعد · لم اجد لدى الشجاعة الكافية لابلاغها به ··

وقالت مسز ابواتر وقد بدأ صوتها ينهار :

ـ انت ترى أن الشركة تعرف جونكير أيضا وتتعامل معه منذ وقت طويل · ولقد قضى زوجي في خدمة الشركة وقتا طويلا هو الآخر · ولكنه ليس اكثر من موظف · ولابد ان هناك مذنبا ·· ولا تستطيع الشركة ان تثبت ان توم يكذب لانه لا يكذب ولكن هذا لا يكفي · واذا لم يستطع أن يثبت أنه انما يقول الحقيقة ·

وقال زوجها متمما حديثها :

ـ هناك الشك دائما وعندما يوجد الشك في مؤسسة كتلك التى اعمل فيها وفي هذا النوع من العمل بالذات تكون هذه هي النهاية فان المؤسسة سوف تطردني من خدمتها ولن يتيسر لي الحصول علي عمل آخر وفي هذه الحالة افضل ان انتحر بالغاز او القى بنفسي في احدى هذه القنوات ·

وخلع منظاره فجأة ووضع يده المرتعشة على عينيه ·

وربتت مسز ابواتر على كتفه كما لو كان غلاما صغيرا وقالت :

ـ أهدأ .. أهدأ ..

ثم نظرت الى تمبلار والدموع تترقرق فى عينيها وقالت :

ـ انك الرجل الوحيد فى العالم يا مسيو بيلارد الذى يستطيع القيام بعمل ما فى موضوع كهذا .. يجب ان تساعدنا ..

ولم يكن فى حقيقة الامر فى حاجة الى التوسل لان القديس لا يمكن أن يترك قضية كهذه الا اذا ترك كلب الصيد عصفورا يتراقص تحت أنفه .

وقد أحس تمبلار بالرثاء للزوجين ومع ذلك فان عطفه الانسانى لم يقلل من ابتهاجه وهو يتصور المغامرة القريبة .

وأشار الى الخادم .. وقال :

ـ أظن أننا يجب أن نشرب نخب هذا ..

وكانت البهجة المشوبة بعدم التصديق فى عينى مابيل ابواتر المغرورقتين بالدموع خير جزاء .

قالت وهى لاهثة الانفاس :

ـ هل ستساعدنا ؟

ـ لا استطيع أن أفعل شيئا الليلة غير أن نحتفل بهذه المغامرة . أما فى الغد فانى سأزور مسيو جونكير هذا .

كان الاسم على الباب كما قال مستر ابواتر .. وكان البيت يتألف من ثلاثة طوابق فى شارع ضيق تتماثل مبانيه .

وقد كتب فى اللافتة اسم هندريك جونكير بالخط العريض وكتب تحتها « صائغ ماس » وكان البيت من

عتبة الباب حتى السقف يوحى بالاصالة والتراث المتوارث .. وكان الشىء الوحيد الذى يميزه عن سواه هو القضبان الحديدية المتشابكة على نوافذه مما جعله يبدو كالسجن ومن وراء القضبان ستائر حريرية .

كان كل ما هنالك يوحى بأن المكان أبعد ما يكون عن الاعمال غير القانونية .

وضغط القديس زر الجرس القديم الطراز وسمعه يرن فى مكان ما فى أعماق البيت . وفتح الباب مسافة لا تزيد عن قدم ـ وهى المساحة التى سمحت بها السلسلة التى ثبتت وراء الباب ـ واطل فتى نحيف يرتدى ثوب العمال .

وقال القديس :

ـ هل يمكن أن اقابل مسيو جونكير ؟

ـ ماذا تريد يا سيدى ؟

ـ أنا محرر باحدى المجلات وأكتب حاليا مقالا عن صياغة الماس . وقد رأيت أن رجلا له مكانة مسيو جونكير يستطيع أن يدلنى الى بمعلومات ذات قيمة .

وحل الفتى السلسلة وسمح له بدخول بهو ضيق عار من الاثاث وكانت هناك أبواب على أحد الجانبين وباب فى مؤخر البهو وسلم خشبى عار من السجاجيد يؤدى الى أعلى وعلى مقعد خشبى جامد بجوار السلم كان رجل ذو شعر اشقر جالسا وبين يديه بعض الصحف ، وقد راح الرجل يحدج تمبلار بنظرات ثاقبة .

وقال الفتى : لحظة واحدة من فضلك ..

واختفى الفتى وراء الباب الذى فى مؤخر البهو وظل الرجل الجالس يحدق النظر فى تمبلار فى سكون كما لو كان تمثالا من الرخام . وبعد قليل عاد الفتى وقال :

ـ من هنا يا سيدى ..

وكانت الغرفة الخلفية مكتبا عاديا خليقا بصائغ ينتمي الى العالم القديم في غير حاجة الى واجهة تعلن عن مهارته .

وكان فيه مكتب له غطاء من الحصير الخشبي عليه عدة أوراق يكسوها التراب وأمامه مقعد قديم وهناك مقعدان لهما ذراعين من الجلد القديم الداكن اللامع وتماثيل من الخزف وصور لأفراد العائلة في اطارات مذهبة على رف مدفأة تستخدم الفحم وقودا لها . وكانت الخزانة تحت نافذة عليها قضبان حديدية متعارضة وبالرغم من ضخامة الخزانة فان فتحها كان يبدو أمرا سهلا جدا كفتح علبة الكبريت .

وكان مستر جونكير رجلا أصلع الرأس قصير القامة وقد بدت عيناه الزرقاوان الشاحبتان صغيرتين خلف منظار ذى اطار من الذهب .

قال : هل أنت صحفي ؟ في اية مجلة تكتب ؟

قال القديس :

ـ المجلة التي تدفع لي أكتب لها .

ـ كذا .. وماذا تريد مني لمقالك الذي تعتزم كتابته

وجلس تمبلار على أحد المقعدين الثقيلين وفتح علبة السجائر وقال :

ـ أي شيء هام عن عملك .

ـ أنا أصقل الجواهر وخاصة الماس .

ـ أعرف . لقد قيل لي أنك من أبرع صاقلي المجوهرات .

ـ هناك كثيرون بارعون وأنا واحد منهم .

ـ اظنك قضيت حياتك في هذا العمل ؟

ـ منذ كنت صبيا في السادسة عشر من عمري وظللت

أمارسه أربعين عاما حتى الآن .

ـ لابد أنك صقلت بعض المجوهرات المشهورة خلال هذه الفترة .

وارتسم خطان متوازيان عموديان بين حاجبيه الكثيفين وقال مرددا :

ـ المشهورة ؟

ـ أعني المجوهرات المشهورة التي يحب الناس أن يقرأوا أخبارها .

ـ لقد صقلت كثيرا جدا من الاحجار الكريمة .

وكان سير الحديث لا يبشر بالكشف عن شيء فقال القديس بلهجة من لا يتعمد الخوض في موضوع بذاته :

ـ انك متواضع كل التواضع يا مسيو جونكير فمثلا ماذا تقول عن ماسة « عين الملاك » ؟

فلمعت عينا جونكير فجأة ببريق كالفولاذ .. ثم قال بعد صمت قصير :

ـ ماذا عن عين الملاك ؟

ـ هل تعرف الماسة التي أعنيها ؟

ـ طبعا أعرفها فهي ماسة مشهورة .

ـ كيف ستعيد صقلها

ـ لن أعيد صقلها .

وكان صوت جونكير خشنا ولكنه لم يضعف .

وبدت الحيرة والارتباك على تمبلار .

ـ ولكنها لديك هنا ؟

ـ كلا ..

ـ لقد قيل لي ..

ـ أنت مخطىء ..

ـ لا أفهم فان الشخص الذي أحالني عليك قال بلهجة

جاسمة أن عين الملاك جيء بها اليك لاعادة صقلها يوم أمس الاول وانا لا أعنى التدخل فى شئونك ولكن ..

وكانت نظرة الرجل الاخر باردة تنطق بالشك وهو يقول :

ـ من هو ذلك الشخص ؟

ـ أنه أحد الذين يعملون فى هذه الصناعة ولا أعرف اذا ما كان يجوز لى ذكر اسمه . ولكنه كان متأكدا من صحة قوله .

وحدق جونكير النظر فيه وقتا أطول دون أن يكون فى تلك النظرة شيء من المودة ثم أدار رأسه قليلا ونادى الرجل الجالس فى البهو باسم (رولين) .

ودخل الرجل على الفور دون أن يحدث وقع أقدامه صوتا وأدرك القديس أن الباب لم يكن قد أغلق تماما وان الرجل الضخم لابد كان وراء الباب مباشرة وقد جاء والجريدة معه وهو يحملها بطريقة غير طبيعية كما لو كان يخفى تحتها شيئا وبيده اليسرى أخرج من جيبه بطاقة تنمهب لتمبلار وكان فى البطاقة صورته الفوتوغرافية وتحتها كلام لم يستطع تمبلار أن يجد وقتا كافيا لقراءته ولكنه عرف الخاتم الرسمى وكلمة بوليس .

وكان الرجل الضخم مهذبا جدا بالقياس الى رجال البوليس فقال فى أدب :

ـ هل تسمح لى برؤية بطاقتك الشخصية ؟

ـ جواز سفرى فى الفندق .

ـ هل معك أى شيء من المجلة التى تعمل بها ؟

ـ انني لا أكتب لمجلة معينة بل أعرض ما أكتبه على المجلات .

ـ لابد أنك تحمل معك شيئا ـ أى شيء ـ يدل على

شخصيتك أرجوك .

ولم يشر صراحة الى أنه اذا لم يبرز شيئ يثبت به شخصيته فان بحث الموضوع سيتم فى مركز البوليس ولكن هذه الاشارة كانت مفهومة ضمنا من لهجته .

واخرج تمبلار بطاقة عليها أسم جيمس بيلارد مدير مكتب بيلارد وشركاه واخذ يرقب باهتمام ما يحدث بينما كان رولين يفحص البطاقة وانتست عينا رجل البوليس البطىء من البطاقة الى وجه تمبلار كما لو كان ذلك بفعل زر كهربائى ولكن أسلوبه ظل سليما .

وقال : انى لم أسمع يا مسيو بيلارد أنك كاتب .

وقال تمبلار بسهولة :

ـ أنها مهنة جديدة ..

وأعاد الرجل الاصلع البطاقة الى تمبلار وقال :

ـ خير لك أن تبحث عن مادة لموضوع مقالك فى مكان آخر فليس هنا شيء يهمك .

فقال تمبلار : صبرا لحظة لن أثير أية متاعب وقد بلغنى من مصدر موثوق به أن مسيو جونكير تلقى ماسة اسمها عين الملاك لاعادة صقلها . وقد سألته عنها ببساطة وليس فى هذا جريمة .

ـ يسعدنى الا تكون هناك جريمة ونحن لا نحب أن تقع جرائم خاصة أثناء موسم السياحة وليس لدى مسيو جونكير مثل هذه الماسة . كما أنه لا يرغب فى أن يزعجه أحد وخير لك الا تثير أية متاعب .

وأمسك بالباب بحزم وقال :

ـ صاحبتك السلامة يا مسيو بيلارد .

وبعد دقائق وبدون تبادل كلمات خشنة أو تهديد وجد القديس نفسه على الرصيف خارج البيت وعيناه ترمشان

تحت وطأة اشعة الشمس فى وقت الظهيرة واثناء تنصتان الى صليل السلسلة وهى يعاد تثبيتها وراء الباب الخشبى الضخم ·

وقال تمبلار لامرة ابواتر :

ـ لقد كان عملا جميلا ولم تتح لى فرصة الاقتراب من القاعدة الاولى ·

وكانوا يجلسون حول المنضدة فى مطعم الليدو حيث اتفقوا على اللقاء وبالرغم من أن تمبلار وحده هو الذى بدا صاحب شهية كبيرة فان تناول الطعام استمر بصورة مرضية ·

وقالت مابيل ابواتر فى غضب :

ـ والبوليس ايضا ؟ لابد أن جونكير قد نجح فى خداعهم ·

وقال مستر ابواتر بحرارة :

ـ أو لابد أنهم جميعا شركاء معه فى النصب والاحتيال ·

وقال القديس : على كل حال فان المكان تحت حراسة مشددة وليس لدى ادنى شك فى أن عين الملاك هناك فانهم مصرون اصرارا تاما على انكارها فقد استطعت ملاحظة أن حديثى عن الماسة وسؤالى عنها قد سبب له هزة عنيفة وأراهن على أنهم يفكرون فيما عساه أن يكون غرضى من ذكر الماسة ·

فقال ابواتر فى اكتئاب :

ـ انها هناك ما فى ذلك شك ·· هل رأيت خزانته ؟

ـ انا لم أرها فقد أوصلونى رأسا الى مصنعه فى المرة الاولى اما المرة الثانية فانى لم اتقدم اكثر من البهو ولو رأيت الخزانة لاستطعت أن أجعل رجل البوليس يفتحها ·

ـ ان مكتبه بالطابق الارضى فى مؤخر البهو ·

وقالت مابيل ابواتر :

ـ ربما لم تعد الماسة هناك الان على كل حال ·

شرب تمبلار جرعة كبيرة من الجعة وسأل :

ـ ما حجم هذه الماسة لقد قلت أنها فى حجم ماسة « الامل » فما هو ذلك الحجم ·

ـ يبلغ وزنها مائة قيراط ·

ثم جعل ابواتر من طرفى اصبعيه الابهام والسبابة حلقة مستديرة وقال :

ـ فى مثل هذا الحجم ومن السهل اخفاؤها فى اى مكان ·

واقبل القديس على الطعام يلتهمه باستمتاع عجيب ·· وذهبت من ذهنه بقايا اية شكوك كانت هناك · فقد عرف الان على وجه التحقيق أنها ستكون مغامرة لا تنسى ·

قال :

ـ قلت لك اننى واثق من أن عين الملاك موجودة فى مصنع جونكير ولهذا السبب أبقى رجل البوليس فى مصنعه ولكنى لا اظنها مخبوءة وفى رأيى أنهم يظنون أن حراستها كافية ومن المحقق أن رجلا مثل جونكير من الطراز القديم يثق ثقة مطلقة فى خزانة بالية الطراز كخزانته وذلك لمجرد انها تزن بضعة اطنان وهى عنده منذ أن اشتغل بهذه الصناعة ولا يريد أن يصدق أن اى خبير عصرى يستطيع فتحها كما يفتح علبة البن ··

وحدق الرجل والمراة النظر فيه كأنما لا يصدقان ما يسمعان ·

وسأله مستر ابواتر أخيرا :

وما فائدة ذلك لنا فاننى لست خبيرا فى فتح الخزائن .

ـ انا ذلك الخبير .

وخيم صمت عميق لفترة طويلة .

وسألته مابيل ابواتر :

ـ هل تسطو عليها ؟

فاجاب تمبلار فى رقة :

ـ كنت اظنكما عرفتما طول هذا الوقت اننى سأفعل ذلك .

وبدات مابيل ابواتر تهتف :

ـ انك لا تستطيع ..

وقال مستر ابواتر :

ـ انها سرقة ..

ـ اتكون سرقة ان تستردا جوهرتكما ؟

ـ ولكن اذا قبض عليك ؟

ـ اذا لم آخذ سوى « عين الملاك » ، ومن المفروض انها غير موجودة عند جونكير فكيف يمكن أن يوجه الى اتهام ؟

وقبض مستر ابواتر على معصم زوجته وحدق النظر فى وجه القديس وفى عينيه نظرة ولاء وعرفان للجميل وقال :

ـ لم يخطر ببالى قط ان اجد نفسى يوما فى صف رجل على وشك انتهاك القانون . ولكنك على صواب يا مسيو بيلارد فقد تمكن جونكير منا والطريقة الوحيدة للانتقام منه هى استعادة الجوهرة وسرقتها وهى نفس الطريقة التى حصل بها عليها . ولكنى لم اكن مستطيعا التفكير فيها بنفسى وانه ليذهلنى أن تقامر هذه المغامرة وتخاطر

هذه المخاطرة من اجل مساعدة شخص غريب عنك تماما .

واشعل تمبلار لفافة تبغ وقال :

ـ حسنا .. لنفرض انى اخترت شيئا آخر الى جانب ماستكما ـ من قبيل الفضول فقط ـ فهل تشعران ان من واجبكما ان تكشفا أمرى للبوليس ؟

وقالت مابيل ابواتر :

ـ انا لا افعل ذلك فان رجلا مثل جونكير يستحق أن يفقد كل ما يملك .

وقال القديس فى مرح :

ـ اذن اتفقنا ما رأيكما فى تناول بعض الحلوى ؟

وهز ابواتر رأسه وكان لا يزال يحدق النظر فى تمبلار كانه مستكشف تائه فى الصحراء يحدق النظر فى عربة تحمل الثلج قادمة اليه .

وقال :

ـ ان حالتى العصبية تمنعنى من أن اتناول طعاما وسأظل اتصبب عرقا حتى اخرج من هذه الورطة .. متى ستقدم على مغامرتك يا مسيو بيلارد ؟

ـ فى منتصف الليل تماما فأنا أومن بالخرافات وأومن بأن هذه الساعة هى ساعة الحظ السعيد اذ كانت دائما سعيدة بالنسبة لى وفضلا عن ذلك ففى تلك الساعة يكون صديقنا جونكير مستغرقا فى النوم العميق وكذلك رجل البوليس .. انا واثق من أن جونكير من الطراز الذى يقيم فوق حانوته وانه يأوى الى فراشه فى الساعة العاشرة مساء .

ـ هل هناك شىء استطيع عمله يا مسيو بيلارد ؟ انا غير صالح لنوع العمل الذى تريد القيام به ولكن ..

ـ لا شيء سوى أن تصحب مستر ابوانر للتجول في انحاء المدينة ومشاهدة مناظرها .. وتناولا عشاءكما ثم اذهبا الى غرفتكما في الفندق والعبا الورق واطلبا زجاجة من الجعة .. وعندما ياتيكما الخادم بها ، تظاهرا بانني معكما وانني ذهبت الى الحمام واذا حدث خطأ فستكونان شاهدين على انى لم اكن موجودا في مكان الجريمة اذ كنا ثلاثتنا نلعب الورق في الفندق .. وسالتقي بكما عقب منتصف الليل ومعي الماسة .

ونظر القديس الى ساعته واستطرد :

ـ اذا كنتما قد انتهيتما الآن من تناول الطعام فاني سانصرف اذ لابد لي من شراء بعض الادوات اللازمة للاضطلاع بمهمتي .

وقضى تمبلار بعد ظهر ذلك اليوم على طريقته الخاصة

كانت الساعة تدق الحادية عشرة عندما أوقف تمبلار سيارته في ركن مظلم من الشارع الذي يقع فيه مصنع جونكير ، وكان الشارع خلواً من المارة والمركبات ، الا سيارة واحدة تركها صاحبها في نهايته .

وانفلت القديس من السيارة ومضى في الشارع في غير اسراع حتى باب جونكير .. وكان البيت مظلما يخيم عليه السكون فادار مقبض الباب على سبيل التجربة . ففتح الباب دون أن تكون وراءه سلسلة تحول دون فتحه .

ودخل تمبلار واغلق الباب وراءه بسرعة وفي سكون واضاء مصباحه الكهربائي الذي في حجم قلم الرصاص وغطى ضوءه بأصابع يديه بحيث لا يظهر من الضوء الا شعاع احمر خافت ورأى السلسلة مدلاة وراء الباب ودار بالضوء الاحمر الخافت في انحاء البهو حتى اول السلم

حيث كان رجل البوليس جالسا في النهار فرآه ممددا على الارض وقد شد وثاقه وقيد معصماه وساقاه بيد خبير ووجد فمه وقد الصق بشريط من المشمع .وبدا على رجل البوليس انه غير مصاب الا في كرامته اذ كان يتألق في عينيه وهج الغضب والانفعال .

ومضى تمبلار في طريقه دون أن يتوقف لتحية رجل البوليس السري . وكان يسير في سكون كأنه شبح .

وكان باب المكتب الخلفي مواربا وينبعث منه ضوء خافت فدفع تمبلار الباب بأطراف أصابعه ففتح قليلا دون أن يصدر عنه أي صوت .

وفي الداخل رأى ذلك الضوء الخافت ينبعث من مصباح كهربائي ظلل بطريقة فنية لا يعرفها الا المحترفون وهو موضوع على الارض بجوار الخزانة الضخمة ، وكانت الخزانة مفتوحة ووسائل فتحها واضحة في مجموعة الادوات اللامعة المنثورة على الارض فوق قطعة من قماش المخمل .

وكان هناك بين تمبلار والخزانة رجل يضع حول عنقه منديلا كبيرا وكان الغرض منه واضحا وهو استخدامه كقناع لتغطية الوجه .

وكان الرجل وقتئذ يدس في جيبه لفافات صغيرة من الورق .

قال القديس في هدوء محدثا الرجل :

ـ طاب مساؤك يا مستر ابوانر

فدار الرجل على عقبيه بسرعة وكأنه دمية تتحرك بخيوط .

وهنا جعل تمبلار ضوء بطاريته يقع على المسدس الذي بيده اليمنى لتثبيط همة الرجل الآخر فلا يأتي بحركة

أخرى مضادة • ولكن الضوء كان كافيا لان يرى كل من الرجلين وجه الاخر •

وتقدم مستر أبواتر نحوه وهو شاحب اللون مرتجف الاوصال •

وقال بغباء :

كان من المفروض أن تأتي الى هنا بعد ساعة يا مسيو بيلارد •

فقال القديس بهدوء :

ـ هذا ما قلته لك حتى أعرف الساعة التي ستكون فيها هنا ولقد اردت أنت طبعا وقتا كافيا تقوم فيه بالعمل قبل وصولي ولكنك لم ترد أن يكون ذلك الوقت طويلا حتى لا يكتشف الامر الا بعد وصولي فأقع أنا في الفخ بعد أن تكون أنت قد أتممت العملية • ولقد كنت بارعا في التدبير اذ دفعتني الى الحضور هنا صباح اليوم لاحصل لك على المعلومات الكافية وفي نفس الوقت أثير الشبهة حولي • والشيء الوحيد الذي كان يقلقني هو هل كنت حقا تريد مني أن أقوم بالعملية ثم تتخلص مني وتكشفني فيما بعد ؟ ولكني قررت أنك لن تقدم على هذه المغامرة الكبيرة ولن تطمئن الى كل الاطمئنان وفي جيوبي مثل هذه الثروة • انك خلت أن استسلم للاغراء واخدعك وأفر بالماسة الثمينة • وعندما قلت لي أن لكل انسان ثمنه عرفت وجهة نظرك واتجاه تفكيرك •

واتسعت عينا ابواتر وقال بحماسة :

ـ انك اخطأت التفكير •• لقد كنت اخشى فقط أن تخدعني ولا تقوم بهذا العمل حقا ولهذا قررت أن أقوم به بنفسي •

ـ ولكنك لم تقم به كما يقوم به الهواة فادواتك من الطراز الاول • ولا شك أنك لن تقول لي كيف عرفت أن عين الملاك سيعاد صقلها هنا ؟ ان القوم قد بذلوا قصارى جهدهم في ابقاء سرها خفيا حتى لا يثيروا أية متاعب مع قوم مثلنا كما بدا لي من الاستقبال الذي استقبلت به عندما بدأت أوجه اسئلتي •

لقد كنت بارعا اذ نجحت في الوقوف على مكانها وعرفت أنها في مصنع جونكير ولكنك كنت ابرع في التهالك الى لتتخذ مني مخلب قط •

فهتف الرجل :

ـ ساعدني يا مستر بيلارد فقد أفضيت اليك بالحقيقة

ـ كلا •• كلا •• لم تقل لي الحقيقة •• فقد عرفت انك تكذب منذ اللحظة الاولى حين قلت انك سلمت « عين الملاك » أمس الاول وأن الصقل كان مفروضا أن يبدأ أمس ، وأي واحد يعرف شيئا عن الماس يعلم أن الذي يصقل الماس يظل يدرس أهمية الماسة عدة أسابيع بل وربما عدة شهور قبل أن يبدأ الصقل لانه اذا ارتكب أية غلطة في تقدير كثافة الماسة فقد تتفتت وتتحطم وتفقد قيمتها وقد كنت واثقا ثقة مطلقة من أنك لم تكن تعمل في متجر كبير للمجوهرات عندما قلت أن عين الملاك في حجم ماسة الامل وتزن مائة قيراط •• ولمعلوماتك الخاصة أقول لك ان ماسة الامل رغم جودتها لا تزن أكثر من أربعة وأربعين قيراطا وربع قيراط • ان مهنتي تحتم على أن أعرف أشياء كهذه ويجب أن تعرفها أنت أيضا •

وابتلع أبواتر لعابه بصعوبة •

وقال في قنوط :

ـ دعنا نسوي المسألة فيما بيننا فهنا ما يكفينا كلينا •

فقال القديس :

ـ اشكرك ولكنى فى هذه المرة سأكتفى بالحصول على مكافأة قانونية وأوفر على نفسى المتاعب .

فقال ابواتر فى خبث :

ـ لن يصدقك احد وسأقول انك كنت شريكى حتى الان

قال القديس :

ـ انا آسف ولكنى فكرت فى ذلك ايضا ، ودبرت أمرى بحيث استطيع أن اثبت عكس ذلك .

وفى هذه اللحظة ، سمع فى الخارج وقع اقدام كثيرة واضيئت الانوار ودخل المفتش بيشو يتبعه اثنان من رجال الشرطة ..

وعض ابواتر على شفته ، وادرك انه وقع فى الفخ الذى نصبه لتمبلار .

ووضع بيشو الاصفاد فى يد ابواتر ، وغادر الجميع المصنع بعد ان حلوا وثاق الشرطى السرى .

وفى الشارع لاحظ تمبلار أن ابواتر يرسل نظرة قلقة الى السيارة التى كانت تقف فى نهاية الشارع ، ثم التقت عيون الرجلين ، وكانت فى عينى ابواتر نظرة توسل أدرك تمبلار مغزاها ، فهمس فى اذنه قائلا :

ـ حسنا .. لن أذكر شيئا عن ما بيل .. انها على كل حال هى التى اقحمتنى فى هذه المغامرة المثيرة .

ـ احس تمبلار براحة نفسية لا حد لها ، حين رأى التعبير الذى ارتسم على وجه ابواتر بعد ذلك .

القسم الثانى

المحتال الكبير

لم يكن المستر الفريد تيلسون سوى واحد من عديد من الرجال الذين يحدوهم الامل فى أن تتيح لهم الاقدار يوما ما مقابلة سيمون تمبلار مرة أخرى .. فى ليلة حالكة الظلام .. بجوار احد الانهر .. وأن يكون معهم حينئذ اثقالا من الرصاص !!

ومع ذلك فان مثل هذه الرغبة لم تتحقق قط لاحد من هؤلاء الرجال لسبب بسيط هو أن مياه الانهار واثقال الرصاص لم تكن تدخل قط فى خطط سيمون تمبلار المتعلقة بمستقبله .. أما فى الليالى المظلمة فانه كان يسير فيها حذرا بحكم ما اعتاد عليه .

ولكن المستر الفريد تيلسون ـ الذى كان يعرف فى الاوساط التى يتعامل فيها باسم «برودز» ، كان أحد الرجال القلائل الذين اتاحت لهم الاقدار أن يقابلوا مع سيمون تمبلار للمرة الثانية .. ولو أن تلك المقابلة لم تتم اطلاقا على النحو الذى كان ينشده المستر تيلسون ويرسم له الخطط .



كان المستر الفريد تيلسون رجلا نحيفا .. أشيب الشعر .. ملامح وجهه تقترب من ملامح وجه الجواد ومظهره العام يوحى بانه رجل دين متقاعد .. وهذا

المظهر قد اكتسبه وتقمصه مختارا حتى يكون عونا له في أعماله . واستمر متقمصا ذلك المظهر مدة طويلة حتى أصبح جزءا لا يتجزأ من شخصيته بحيث لو أراد التنصل عنه لما أمكنه ذلك .. مثله في ذلك مثل الرداء ذو الطابع الديني الذي اشتهر به والذي أسهم في نجاحه عمليا على مر الاعوام والسنين .

وقد عرف عن المستر « بروجز » انه من أعظم اللاعبين الاحياء الذين يتحكمون في ورق اللعب في العالم كله .. ويكفي المرء أن يرى أصابعه الطويلة (تفنط) أوراق اللعب ثم تقوم بتوزيعها وهي تعرف أين تذهب كل ورقة منها وكأنها تقوم بملء خانات حسابية مرسومة بدقة .. وتنفذ حسب خطة مدروسة .. فقد كان في امكانه عمل أي شيء بمجموعة من أوراق اللعب .. فيما عدا أن يجعلها تتكلم .. اذ كان يمكنه أن يقوم بتفنيطها مرة واحدة وكأنه لا يراها .. وفي تلك الاثناء يمكنه أن يميز المجموعة ورقة ورقة .. ثم يرتبها حسب ما يريد ويرغب .. ثم يجمعها مرة أخرى في حركة سريعة لا يمكن للعين متابعتها .

واذا كنت من الذين يحترفون اللعب .. وكنت من الاشخاص المعروفين في هذا المضمار .. ثم أمكنك بعد ذلك اقناعه بأن يقدم لك عرضا لاعماله السحرية .. فانه سيدعوك الى أن تقوم بتوزيع الاوراق على أربعة أفراد يشتركون في لعبة البريدج .. ثم يطلب منك أن تكتب بيانا عن الاوراق التي لدى كل لاعب .. ثم يسألك ان تفنط الورق كما تهوى وتشاء .. وبعد ذلك تعطيه مجموعة الاوراق .

وبعد ما يأخذ مجموعة الاوراق منك ستجد أنه يلقي نظرة واحدة على القائمة التي أعددتها .. ثم يقوم هو بنفسه بتفنيط الورق مرة واحدة .. ثم يبدأ في توزيع الاوراق على اللاعبين الاربعة مرة أخرى كما سجلتها أنت في القائمة تماما .

أما اذا كنت من سوء الحظ فقمت بملاعبته .. ففي وسعك أن تطلب مجموعات جديدة من أوراق اللعب كما تريد .. ما دمت قادرا على دفع ثمنها بدون أن تسبب له أي ضيق على الاطلاق .. اذ من المعروف عن المستر الفريد تيلسون انه لم يقم قط بوضع أية علامة على ورقة لعب طيلة حياته .. وفي نفس الوقت يمكنه ان يلعب بنجاح أية لعبة من ألعاب الورق .

ولو كان مستر الفريد تيلسون قد اتجه نحو عرض براعته على خشبة المسرح لكان من المحتمل ان يتهيأ له دخل مريح جدا .. ولكن ميوله ونزعته لم تقده اطلاقا نحو ذلك السبيل .. لانه كان شغوفا بالرحلات ونسيم البحر .. حتى انه أمضى سنوات عدة في رحلات بحرية عبر المحيطين الهادي والاطلسي .. محققا لنفسه في كل رحلة منها أرباحا مجزية ومخلفا دائما وراءه ضحايا يعللون أنفسهم بفكرة يسرون بها أنفسهم الا وهي انهم قد تجنبوا – على الاقل – الوقوع بين براثن المحتالين وانهم فقدوا أموالهم في لعب الورق مع شخص أمين .

ومن المحتمل انه كان قادرا على التقاعد منذ أمد طويل لو لم يكن مصابا بنقطة ضعف تتمثل في قضاء الوقت بين الرحلات البحرية في أعمال بعيدة كل البعد عن الدين .

والواقع أن نقطة الضعف هذه هي التي تسببت في مقابلته الاولى مع سيمون تمبلار

كان قد انتهى من عملية مربحة جدا فى رحلة قام بها الى جزر ماديرا .. ولكنه عند عودته بطريق البر من لشبونة قابل شقراء فاتنة عطلته فترة طويلة فى باريس .

وفى صباح أحد الايام استيقظ ليجد أن ما يملكه من نقود ينقص بمقدار عشرين جنيها عن أجر الرحلة الى نيويورك .. ولذا اتجه نحو لندن وفكرة الحاجة القصوى الى رأس مال متسلطة على ذهنه .

وكان من سوء حظه أن الشاب الانيق الذى وجده يتسكع الى جوار حاجز السفينة التى عبر عليها قناة المانش بعد مغادرتها بولونيا لم يكن سوى سيمون تمبلار .

ولم يكن سيمون تمبلار يبحث عن المتاعب فى هذه الرحلة .. ولكنه لم يكن يرفض قط أن تدفع له مصاريف رحلته .. ولذا فانه عندما قام المستر تيلسون بالتلميح الى انه من الصعوبة بمكان العثور على طريقة يتم بها قضاء الوقت فى رحلات عبور قناة المانش أدرك القديس فورا ما عليه أن يتوقعه ولذا فقد لعبا احدى ألعاب الورق المسماه ، الكازينو ، .. وفى النصف ساعة الاولى ربح تمبلار خمسة عشر جنيها .

وهنا أبدى المستر تيلسون ملاحظة تنم عن العطف وهو (يفنط) ورق اللعب ويطلب كأسين آخريين من الويسكى ، اذ قال :

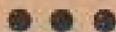
ـ الا تظن أن اللعب بطىء نوعا ما ؟ .. هل يمكننا مضاعفة الرهان ؟

وكان هذا ما ينتظره تمبلار .. وكانت ملكة الانتظار هذه ، حتى حلول اللحظة السيكولوجية الملائمة ، هى

التى يقوم بالاستعانة بها دائما فى مثل هذه المناسبات .. فقد كان مبلغ الخمسة عشر جنيها بمثابة سمكة صغيرة فى الشباك التى ألقاها .. فتمتم قائلا :

ـ بالتأكيد أخى .. ولك أن تضاعفها ثلاث مرات اذا أحببت .. وسأعود اليك بعد ثانية ، اذ على أن أرى رجلا فى أمر هام .

واختفى بعد ذلك فى مكان مناسب له ، وكان ذلك آخر عهد المستر تيلسون برؤياه .. ومن هنا نرى أن تلك الحادثة تعد من أكثر التجارب التى مرت بالمستر تيلسون وسببت له حزنا ، حتى أنه بعد انقضاء ثلاث سنوات على وقوعها كانت لاتزال حية فى ذاكرته .. وكأنها قد حدثت بالامس القريب .



وعندما علم فرد جورمان أن برونز تيلسون موجود فى لندن ، قام بزيارته فى يوم الذكرى السنوية الثالثة لتلك الحادثة .. ومن ثم اضطر الى الاستماع الى احداث تلك القصة ، وذلك بحكم انه كان قد اشترك مع تيلسون فى عملية ما منذ عدة أعوام مضت .. وبعد ذلك سار كل فى طريق يختلف عن طريق الاخر .

ولم يشأ فرد أن تمر قصة تيلسون بدون أن يقص هو الاخر قصة مشابهة .. ولذا قال :

ـ أن قصتك هذه تذكرنى برجل قابلته فى ربيع هذا العام .. قابلته فى الكسندرا ، وكان ظاهرا عليه الاهتمام بجياد السباق ، وكان يتسم بمسحة من البراءة .. وعندما ذكرت له المهمة الخاصة التى كلفت بها بخصوص نيوماركت فى عصر ذلك اليوم ..

وكانت تلك القصة من قصص فرد المفضلة ، وبعد أن انتهى من سردها بدأ فى تناول الموضوع الاساسى الذى دفعه الى زيارة تيلسون ٠٠ فقال :

ـ أقول لك الحق يا برودز : ان الامور لا تسير على ما يرام بالنسبة لى ٠٠ فهناك عديد من القصص المنشورة فى الصحف هذه الايام توضح للمغفلين اسرارنا ٠٠ ولقد ساءت الامور الى حد ان واحدا او اثنين من الرجال قد اضطرا الى سلوك الطريق الشريف ليقيما أودهما حتى لا يموتا جوعا !!

وهنا اعترف المستر تيلسون فى أسى قائلا :

ـ ان ظروفك مشابهة لظروفى يا فرد ٠٠ فخطوط الملاحة عبر المحيط الاطلسى نصفها غير مشـغول ، والرجال الذين يقومون بالرحلات يظهر انهم لا يملكون من الاموال فائضا يستغلونه فى اغراض الترفيه عن النفس كما كانت الحال عليه من قبل ٠

واومأ فرد برأسه ثم قال :

ـ حسنا ٠٠ هذا هو ما جال فى خاطرى يا برودز ، فاذا اضفنا الى ذلك اسبابا أخرى لوجدنا أن الحيل القديمة قد استنفدت أغراضها ٠٠ وعلينا أن نعترف بذلك ، وان نساير الزمن والا داستنا الاقدام ٠٠ والحاجة الان ماسة الى طريقة جديدة للاحتيال ٠

وهنا رفع مستر تيلسون حاجبيه متسائلا :

ـ وهل نجحت فى استنباط هذه الطريقة التى تدر مالا ؟

ـ لقد اخترعت طريقة جديدة للاحتيال ، وهى على الاقل جديدة بالنسبة لى ٠٠ واجمل شىء فيها انك لا

ترتكب فيها أى عمل اجرامى ، أو على الاقل لا يمكن لاحد اكتشاف شىء على الاطلاق ٠٠ فالعملية كلها سليمة ولا تثير الشكوك ، ومهما حدث لا يمكن القبض عليك لقيامك بها ٠٠ وذلك اذا كنت حذرا فى عملك ٠

فسأله مستر تيلسون :

ـ هل قمت باية تجارب عملية لهذه الطريقة الجديدة ؟

ـ كلا ٠٠ ومشكلتى اننى لا يمكننى ذلك ، فها أنا قد ابتدعت هذه الفكرة الرائعة ومع ذلك لا يمكننى استخدامها ٠٠ ولهذا السبب جئت اليك ، فما احتاج اليه يا برودز هو شريك لن يخدعنى ، ويمتاز بخفة يده ، وليس له سجل لدى الشرطة ٠٠ ولكل تلك الاسباب لا يمكننى تنفيذ فكرتى بنفسى ، فالشخص الذى يقـوم بتنفيذها يجب أن يكون شخصا محترما لا يمكن لاى فرد المساس به ٠٠ وهنا يأتى دورك ٠٠ لقد أمضيت عدة أسابيع وأنا أفكر فى كل الاموال التى تنتظر منى أن التقطها وأنا اتساءل عمن يمكننى أن أشركه معى ويكون حائزا على ثقتى ، وامس فقط قال لى احدهم انك قد عدت ٠٠ وهنا قلت لنفسى : « فرد ٠٠ ان برودز تيلسون هو الشخص الذى تريده فهو الرجل الذى يعاملك بنزاهة ولن يفشى سر فكرتك » ٠٠ ولهذا عقدت العزم على ان احضر واقابلك ، واعرف شعورك نحو فكرتى ٠٠ وأنا على استعداد لذكرها لك وتقديم رأس المال اللازم لها على أساس أن أشاركك فى نصف الارباح ٠

وهنا سأله المستر تيلسون فى حذر :

ـ وما هى هذه الفكرة ؟

— ورشف فرد بعضا من الخمر ، ثم مسح فمه بظهر يده وقال :

— فكرتى هى كالاتى : تذهب الى احد كبار تجار المجوهرات على أساس انك رجل غنى لك بعض الاموال فى باريس ، وهو أمر يسهل عليك تمثيله ، وتزعم أنك تريد أن ترسل لاحدى الفتيات قلادة كبيرة جميلة من الماس أو شىء مماثل ٠٠ ثم تختار من مجموعته ما يساوى ألفا من الجنيهات تقريبا ، وهو ما يمكننى تقديمه لك ٠٠ على أن ترسل هذه القلادة بطريق البريد ، وبالتالى يجب التأمين عليها ٠٠ وهنا يجب وضعها فى طرد ٠ وطوال ذلك يكون فى جيبك صندوق آخر يقرب فى الحجم من حجم الطرد ، ولكن بداخله بعض الحصى حتى يكون وزنه مماثلا لوزن الطرد الحقيقى .. وهذا هو السبب فى أن الشخص الذى يقوم بذلك الدور يجب أن يكون بارعا فى استخدام يديه مثلك ٠٠ وحالما يتم وضع القلادة فى الصندوق ٠٠

وهنا قاطعه مستر تيلسون متنهدا :

— ليس فى ذلك شىء جديد ٠٠ فليس لديك من المال ما يمكنك به تعويض تاجر المجوهرات عن قلادته ٠٠ ومن ثم فانت ترغب فى أن يبقى الطرد المغلق طرفه داخل خزانته حتى ترسل له بطريق البريد ثمنها وتطلب منه ارسالها اليك .. وعندما يمل من انتظار وصول التعليمات يقوم بفتح الطرد ، ويكتشف أنك قد استبدلت القلادة بما يكاد يساوى وزنها من الحصى ٠٠ الا تظن أن فكرتك هذه قديمة جدا يا فرد ؟

فرد عليه فرد فى سخرية :

— تقول ليس لديك ما يكفى من المال ؟ ٠٠ هراء ٠٠ بالطبع لديك ما يكفى من المال ٠٠ اننى أقول لك اننى سأقدم لك ألفا من الجنيهات لهذا المشروع ٠٠ ولن ينخدع اى تاجر مجوهرات اليوم بتلك الحيلة التى ذكرتها ؛ لانه سيرسل فورا فى استدعاء رجال الشرطة حالما تذكرها له .. انت تدفع نقدا بمقابل المجوهرات التى تشتريها والعملية سليمة وفوق الشبهات .. والآن أنصت الى ما سأقوله .



واستمع مستر ألفرد تيلسون وتأثر بما سمع ، وظهر له أن التعديل الذى أجراه فرد على فكرة قديمة له كثير من الميزات التى نسبها اليه المخترع الفخور ٠٠ ومع انها كانت لا تتفق تماما مع مجال النشاط الذى اختاره مستر تيلسون لنفسه ، الا أن تدهور الرحلات عبر المحيط جعله اكثر تقبلا للافكار التى تفتح له امكانيات جديدة لزيادة دخله ٠

وكانت الطريقة الجديدة فى الاحتيال مما يحلم به كل محتال ، لانها من الافكار التى لا تثمر الا مرة واحدة فى كل جيل ٠٠ فتنتج لصاحبها حصادا ضخما لكل من يحسن استغلالها حتى ينكشف أمرها وتفضحها الصحافة فتبدأ فى التدهور ٠٠ ومع ذلك فقد كان من الواضح أن هذه الطريقة الجديدة فى الاحتيال ستلاقى نجاحا مؤكدا قبل ان يصيبها ما اصاب غيرها من الافكار الممتازة ٠



ومن المحتمل ان مرور الشريكين فى هذا الحلف

الجديد بامكانيات واحتمالات ما تحققه تلك الفكرة ، قد جعلتهما ينسيان مؤقتا رغبتهما المشتركة في مقابلة سيمون تمبلار مرة أخرى ، على أن تكون المقابلة في ليلة حالكة الظلام .. بجوار مجرى نهر وأن يكون معها حينئذ أثقالا من الرصاص .



أما تمبلار نفسه فلم يكن يفكر فيهما ، اذ كان يشغل تفكيره في ذلك الوقت آراء خاصة عن نوع الصداقات التي كان يتلهف الى تجديد التعرف بها .. فمثلا كانت روث ايدن من طراز مختلف ، اذ كان الحظ قد اسعده بالتقائها - في ظروف رومانتيكية - من اقتسام مستر جوليان لاماتيا بها .. وقد ترتب على ذلك أن وجد مستر لاماتيا نفسه أحد ثلاثة فوجئوا بأنهم أصبحوا أفقر مما كانوا عليه بعد تلك المجابهة مع اللص الظريف .. ولذا فان القديس قد ضم اسمها الى قائمة الاشخاص الذين يسعدهم ان يقابلهم مرة أخرى في أي وقت .

وكان تمبلار قد تمكن من العثور لها على عمل عند أحد معارفه ، وهو تاجر للمجوهرات النادرة يدعى الان اميرتون ، له مكتب كبير يعقد فيه الصفقات وخزانة ضخمة يحتفظ فيها بالمجوهرات بدلا من ان يضعها فوق أرفف مغطاة بالزجاج .

وكان قد انقضى وقت طويل لم يسمع تمبلار خلاله عن روث شيئا .. وفي أحد الأيام طلبته تليفونيا .. وسر تمبلار من سماعه صوتها ، لأنها منذ يوم لقائهما لأول مرة أظهرت علامات الاعجاب ببطولته .. وكان معروفا عن تمبلار انه أبعد الناس عن التواضع !!

وسمعها تسأله :

- هل نسيتني ؟

وهنا قهقه تمبلار ضاحكا .. ثم قال :

- أقول لك بحق انني كنت مشغولا بقتل الناس ، حتى انه لم تكن لدي دقيقة فراغ واحدة .. ولقد ظننت انك ربما تكوني قد تزوجت أو شيء من هذا القبيل .. فما رأيك في تناول العشاء معي ، ومشاهدة مجموعتي من الجماجم

- لكم أود ذلك .. متى ؟

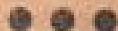
- لم لم يكن ذلك الليلة ؟ .. في أي وقت يسمح لك الان بالانصراف ؟

- الخامسة والنصف .

وهنا قال تمبلار :

- سأحضر لاصطحابك في الساعة السادسة .. وبذلك يكون عندك ما يكفي من الوقت لارتداء قبعتك يا عزيزتي .

ثم أنهى الاتصال التليفوني قبل أن يسمع منها ردا .



وفي الوقت المحدد كان تمبلار منهمكا في التعليق على حركات روث النسائية أمام احدى المرايا في الغرفة الخارجية من مكتب الان اميرتون ، عندما فتح الباب الزجاجي الذي يؤدي الى الغرفة الداخلية .. وسمع صوتا مألوفا بعض الشيء جعله لا يتم حديثه في منتصف احدى الجمل .

وبعد لحظة ٠٠ ولدهشة روث الكبيرة ٠٠ كان تمبلار قد اختفى تحت أحد المكاتب ، وكأنه أرنب مذعور يختبئ فى جحرة ولو لم تسرع روث بالاستاذان نحو المرآة فى الوقت الذى قام فيه امبرتون بتوصيل عميله الى الخارج ، لما كان هناك شك فى انها قد انفجرت ضاحكة ٠

وعندما عاد تاجر الجوهرات كان تمبلار قد استعاد وضعه الطبيعى واقفا على قدميه ،فدهش امبرتون لرؤيته وقال :

ـ هالو تمبلار ٠٠ من أين ظهرت ؟

وكان امبرتون رجلا ضخم الجسم ، له وجه أحمر ضاحك ، أقرب الى أن يكون قصابا متقاعدا ٠٠ من كونه تاجرا فى المجوهرات النادرة ٠٠ وكما يعجب بتمبلار رغما عن خطايا الاخير ٠

تمبلار رغما عن خطايا الاخير ٠

وأجاب القديس بلا خجل :

ـ لقد كنت مختبئا تحت المكتب ، لاننى كنت قد اسقطت بنسا وكنت أبحث عنه ٠٠ كيف حالك ؟

فقال الاخر فى صراحة :

ـ ليست بالحال الطيبة التى كنت أرجوها ٠٠ ومع ذلك فاظن انه لا يحق لى التذمر ، اذ اننى قد بعت الان قلادة ماسـيــة ثمنها الف جنيه لذلك الشخص الذي كنت أودعه خارجا ٠٠ هل رأيته ؟

فرد تمبلار قائلا :

ـ كلا ٠

● ● ●

والواقع انه كان كاذبا ، اذ انه رأى المستر الفرد تيلسون بوضوح تام ٠٠ وقد أقلقه الغرض الذى يهدف اليه « برودز » من الحصول على قلادة ثمنها الـف جنيه ٠٠ اقلقه التفكير فى ذلك كثيرا اثناء ركوبه السيارة الاجرة مع روث تيلسون ، فى طريقهما الى حى الوست اند ٠٠ فقد كان يعرف عن برودز تيلسون أنه كريم الى درجة كبيرة مع معارفه من النساء ٠٠ ورغما عن ذلك فقد وجد من الصعب عليه أن يقتنع بوجود قلادة بهذا القدر مع مثل هذ' الشخص المعروف بغراميانه ٠

وكان السر فى ظنه لا يعدو أحد أمرين : اما ان المستر تيلسون قد وقع على فريسة كبيرة منذ وقت قريب ، أو أن وراء عملية الشراء شيء يخفى على الاعين ٠٠ وكان مما يثير تمبلار أن يقوم من يعرفهم بالانغماس فى مشروعات لا يعرف عنها شيئا !!

ولاحظت الفتاة الصمت الذي ران عليه ، فتحدثت قائلة :

ـ لماذا اخفيت نفسك تحت الكتب ياتمبلار ؟ ٠٠ اننى اشعر بان وراء ذلك سر مثير ٠

فقال تمبلار فى زهو :

ـ يرجع الامر الى الفطرة والغريزة ، حتى لا يتعرف على ذلك الرجل الذى خرج الان ، فهو من أبرع محترفى لعب الورق فى العالم كله ٠٠ وكنت قد ارحته فى يوم ما من خمسة عشر جنيها التاها لى كطعم ليصطادنى بها ٠

واتسعت عيناها وهى تسأله :

ـ هل انت متأكد ؟ ٠٠ يالله ٠٠ لماذا اذن لم تذكر شيئا عن ذلك للمستر امبرتون فورا ؟

ـ لانني اود اولا أن أعرف حيلته الجديدة .. وبهذه المناسبة الم تذكرى لي يوما انك تحبين أن تكوني شريكة في المغامرات؟ .. حسنا ياروث ، هاهي فرصتك .. أعرفي كل التفاصيل الخاصة بتلك العملية وكل مايتعلق بها بدون أن تذكري شيئا الان .. واستغلي مقدرتك لانتزاع الاسرار بدون أن يدرك أحد انك تقومين بالبحث والاستقصاء ، ثم أخبريني بكل شيء .. وأنا أعدك بأن الان لن يقع فريسة للاحتيال .



وفي مساء اليوم التالي قابلته روث وهي في نشوة من نجاحها في اول مغامرة تقوم بها ، وكان من الصعب عليها الاحتفاظ بما لديها من معلومات حتى طلب لها وله كوكتيلا .. فقالت :

ـ لا أعرف السر في هذه العملية على الاطلاق .. وربما يمكنك انت ذلك ، فقد أعطى المستر تيلسون شيكا بثمن القلادة للمستر امبرتون ، وأصر خاصة على أن يقوم المستر امبرتون بصرف الشيك حتى لا تتواجد صعوبة في هذا الصدد .. ومن ثم فلابد أن الشيك لا غبار عليه ، وسيرسل المستر تيلسون القلادة الى صديقة له في باريس بمناسبة عيد ميلادها كما يقول ، وسيقوم بالتأمين عليها عند ارسالها .. وقد حضر أحد المثمنين من شركة التأمين اليوم لرؤية القلادة .

ـ ماهي الطريقة التي سترسل بها القلادة ؟

ـ عن طريق البريد .. وسيحضر المستر تيلسون غدا للتأكد من ارسالها وتضمينها خطابا منه ، كما سيحضر في نفس الوقت رجل من شركة التأمين .. وهي اجراءات

رسمية كثيرة ، وان كنت أظن أن من المفروض عليهم أن يكونوا على حذر .. والآن ماذا تظنه سيحدث ـ هل تظن أن تيلسون ـ أو برونز كما تسميه ـ سيصوب مسدسا علينا جميعا ؟

فتمتم تمبلار قائلا :

ـ اشك في ذلك ، لان برونز رجل لا يتصف بالعنف .. أضف الى ذلك أنه لو كان الامر كذلك لقام بهذا العمل أمس .. اتركيني أفكر في الموضوع .



واضطجع في مقعده الى الخلف .. ومضى يحدق في الفضاء وهو يفكر .. وكان قد اعترف أكثر من مرة أنه أبعد الناس عن حل الالغاز القديمة .. ولكن تخيل دقائق الالغاز التي قد تحدث في المستقبل أمر مختلف عن ذلك ، فعقلية تمبلار كانت تؤدي أفضل وظائفها ، وبأسرع وقت ، في مثل هذه الاحيان .. وبينما هو يحدق في الفضاء أمامه وقعت عيناه على عنوان عريض في الصحيفة المسائية التي كان يمسك بها رجل مكتنز يجلس على المائدة المجاورة .. فاعتدل في جلسته فجأة وهو يهتف :

ـ لقد عرفت السر .. يالله .. ما أبرعه .

ـ اوضح لي الامر ياتمبلار

ـ لا ياعزيزتي .. لا يمكنني ذلك الا فيما بعد ، ولكنك ستعرفينه اذا احببت ان تقابليني مرة أخرى يوم السبت .. وبهذه المناسبة ماهو ميعاد هذا الاجتماع لارسال القلادة بالبريد ؟

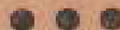
ـ الحادية عشرة .. ولكن اسمع .. يجب أن أخبر مستر امبرتون ؟

فهز تمبلار رأسه وقال :

ــ يجب ألا تقطعي شيئا من هذا القبيل ·· اتريدين أن تدمرى العملية التجارية الوحيدة التى قام بها الرجل طوال الاسبوع ؟ ألم يتسلم الثمن ؟ ·· دعى لى باقى العملية اذن ·· فهذا أمر خاص بى ··

وعندما استمرت فى محاولتها سؤاله ، كانت اجاباته لها تتسم بالبلاهة مما جعلها ترغب فى أن تصفعه على وجهه ·

وعادت الى منزلها وهى ثائرة ، وغير مسرورة ، وغير راضية كل الرضاء عن وعده لها باخبارها بكل القصة عند الانتهاء منها ·



ولكن الشعور بالانفعال عاودها فى صبيحة اليوم التالى عندما حضر المستر تيلسون الى المكتب ·· وعندما نظرت الى وجهه وردائه الذى يشبه رداء رجال الكهنوت ، كان من الصعب عليها أن تصدق انه نفس الشخص الذى وصفه لها تمبلار من قبل

وكان المستر تيلسون دقيقا فى محافظته على الموعد ·· وقد حضر بعده بقليل مندوب شركة التأمين ·· فقامت روث بادخال الرجلين الى المكتب الداخلى ، ووجدت أنه من السهل عليها البقاء فى المكتب اثناء اعداد الطرد واغلاقه ·· وراقبت كل العمليات بدقة حتى انتهت ·· وتساقط أطراف العملية ، ثم شرعوا فى مغادرة المكان ·· وفى كل تلك الاثناء لم تحدث أية حادثة صغيرة تجافى الاجراءات الرسمية المتوقع حدوثها فى مثل هذه العملية بل أنها بدأت تعجب وتسائل نفسها عما اذا كان تمبلار مخطئا فى ظنه ·

وفى نفس الوقت لم يكن المستر الفريد تيلسون على ذلك القدر من الثقة بالنفس عندما قابل فرد جورمان على ناصية الطريق ··

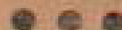
قال له وهو يتصبب عرقا :

ــ نعم ·· لقد أتممت عملية الاستبدال ·· وأظنني لم اثر أية ريبة ، فقد كانت ثمة فتاة فى الغرفة استمرت تحدق فى منذ الدقيقة التى وصلت فيها الى اللحظة التى غادرت فيها المكان ·· وكنت أتوقع أن تعلق بكلمة ما فى أية لحظة ولكنها ابعدت عينيها على لحظة واحدة عندما سقطت قبعتى من فوق المكتب ·· والآن هيا بنا الى الفندق الذى انزل فيه ·



واستقلا احدى سيارات التاكسى الى الفندق الواقع فى بلومزبرى ، حيث يستأجر المستر تيلسون جناحا متواضعا ·· أما فرد جورمان فقد كان فى حالة نفسية مرتفعة ·· ولذا قال :

ــ لقد تركت لخيالك العنان يابروين ، اذ من المحتمل أنها كانت ترجو أن يكون لها صديق يهديها قلائد ثمن الواحدة منها الفا من الجنيهات ·· والذى يقلقك هو أن العملية جديدة عليك ·· وستعتاد عليها بعد مرات قليلة ·· أما انا فقد كنت أقول لنفسى وأنت تقوم بالتمرين على العملية : أن بروين تيلسون هو أفضل شخص يقوم بعملية الاستبدال ·· وانني قد اخترت افضل شريك لى ·



وصب المستر تيلسون لنفسه كأسا من الويسكى الممزوج بالصودا وجلس فوق أحد المقاعد ثم أخرج من

جيب صديريته طردا كان يشبه تماما الشبه الطرد الذى أرسل بطريق البريد الى باريس وذلك بعد أن أحكم اغلاقه فى مكتب المستر امبرتون وقال لشريكه :

ـ عليك ان تتخلص من هذه القلادة يافريد اذ انه لم يسبق لى من قبل التعامل فى المسروقات .

ـ سنتخلص منها ويمكننا ان نحصل بكل سهولة على أربعمائة جنيه .. ولكن ماذا يحدث بعد ذلك ؟ ان هذا الطرد الآخر الذى قمت بتسجيله فى نفس الوقت سينفجر ويحرق كيس البريد فى القطار .. وعندما ينتهون من اطفاء الحريق سيجدون أن قلادتك مفقودة .. وستخرج الصحف بقصة جديدة مثيرة عن سرقة أكياس البريد .. وسيتعجب الجميع على الطريقة التى تمت بها السرقة بينما نقوم نحن بقبض أموال التأمين .. ويعنى هذا ربحا قدره أربعمائة من الجنيهات فى مقابل ساعتين عمل .. ويمكننا القيام بهذه العملية بمعدل مرة كل أسبوع حتى ينكشف أمرها .

وهنا ضرب فريد فخذه براحة يده ثم مضى يقول :

ـ يالله ياابرودز .. كلما فكرت فى الأموال التى سنجنيها نتيجة الفكرة التى خطرت ببالى ...

وفجأة سمعا صوتا رقيقا من ورائهما يقول معلقا على حديثهما :

ـ ربما تتمكنا من الحياة للحصول على ذلك اذا جلس كلاكما فى منتهى الهدوء .

ولكن الرجلان لم يجلسا فى هدوء اذ انهما استدارا بسرعة الى الخلف وكأن كلا منهما أصيب فى جانبه .

وعندئذ ابصرا سيمون تمبلار :

وكان الباب المؤدى الى الحمام الخاص بالمستر تيلسون قد فتح .. ثم اغلق أثناء حديثهما بدون أن يسمعها شيئا .

واستدار اليه الرجل المبتسم الذى كان يحمل فى يده مسدسا أوتوماتيكيا وهو يحركه من ناحية الى أخرى فى حركة بطيئة مكنت كل منهما من ان يرى بعينيه فوهة ماسورته السوداء .

وتحدث تمبلار فى صوت ينم على السرور :

ـ من المحتمل انني أثقل عليكما .. ولكن ذلك امر سيء لامفر منه .

وظهر على وجهي الرجلين تعبيرات مشتركة من الدهشة والخوف والنقمة والهلع والغضب وكأنهما ثوران تعرضا لصدمة كهربائية غير متوقعة من حشائش بريئة المظهر .

وهنا عاد الى المستر تيلسون صوته فقال فى لهجة ثائرة :

ـ يالله الرحمة .. انه الرجل الذى كنت احدثك عنه .

وهنا رد عليه فريد فى وحشية :

ـ انه ايضا نفس الشخص الذى كنت احدثك عنه .. انه ذلك القذر الذى أخذ منى ثلاثين جنيها فى الكسندرا ثم ...

واستدار رأسا الرجلين حتى اصبح كل منهما ينظر فى عينى زميله ليستكشف الروح التى تكمن وراءهما .

وهنا ابتعد القديس عن الباب وتقدم نحوهما وهو يقول :

ـ انه عمل يدل على البراعة المطلقة يافريد وذلك اذ سمحت لى بالتعليق عليه .. وان كان مع ذلك ليس ببدعة جديدة ومع ذلك ففيه من الجدة ما يكفى .. ولقد كان شعورا طيبا منك الى حد كبير أن تقوم بهذا العمل الشاق من أجلى .

وهنا سأله مستر تيلسون فى ضعف :

ـ ماذا أنت فاعل ؟

وهنا أخذ تمبلار الطرد من بين يديه وقال :

ـ أريحك من هذا الطرد المزعج يا أخى .. انها قلادة جميلة جدا وان كنت أظن أنه لن يمكنك أن تتحلى بها فقد يظن الناس أن الامر جد غريب .

ـ سأبلغ الشرطة عنك لفعلك هذا يا ...

وهنا رفع تمبلار حاجبيه وقال :

ـ الشرطة ! لتقول لهم أننى قد سرقت منك قلادتك ولكننى فهمت من حديثك ان القلادة فى البريد فى طريقها الى فتاتك الصغيرة الموجودة فى باريس فهل أنا مخطىء يا فريد ؟

وابتلع المستر تيلسون لعابه بصعوبة . . وهنا قفز فريد من مقعده قائلا :

ـ لعنة الله على الشرطة .. اننى سأسوى حسابى مع هذا المدعى .. انه لن يجرؤ على اطلاق النار .

وهنا قال القديس فى رقة :

ـ ولكنك مخطىء فى ذلك .. ولن يكون لدى اى اعتراض على اطلاق النار عليك اذا كان ذلك ما تطلبه .. ولقد مضى على وقت طويل منذ آخر مرة اطلقت فيها النار على شخص ما .. وأخاف اذا انقضت فترة طويلة بدون تدريب ان ابدا فى الشعور بالجبن .. ولذا أرجو الا تغريني على ذلك يا فريد لأننى اشعر بأننى فى حالة عصبية .

ومع ذلك كانت عينا القديس الزرقاوان ثابتتان ثبات المسدس فى يده .. أما نظرة فريد فهى وحدها التى ظهر عليها التردد .. وهنا قال تمبلار فى صوت ودود :

ـ سأضطر الى تقييدكما حتى أتمكن من الخروج ولذلك هل يمكنكما ان تستديرا وسيكون فى مقدوركما ان تفكا قيودكما بسرعة بعدما اذهب .

وهنا قال فريد فى احتجاج وتمبلار يقيد معصميه :

ـ انك لا ترضى ان تكون شريكا فى الاحتيال على شركة تأمين .. أليس كذلك ؟

فقال تمبلار فى براءة وطهر :

ـ اننى لم اكن شريكا فى اي عملية احتيال فما انا سوى لص شريف وليست لوثائق التأمين الخاصة بكما اية علاقة بى .

وكان قد انتهى من تقييد الرجلين فقام بعد ذلك بتكميم فميهما فى خشونة مستعملا فى ذلك منديليهما ثم تراجع فى هدوء .. وبطء .. نحو الباب .. وخرج منه .

القسم الثالث

الزوجة المخلصة

تم بينهما اللقاء في ساعة غريبة ، وفي مكان غريب . ففي الساعة الرابعة بعد منتصف الليل ، وعلى سلم الحريق في فندق ميركريو – التقى سيمون تمبلار بأوتيس ك . فينيك .

وكما هو الشأن بالنسبة الى أغلب الوقائع التي تبدو تافهة بسيطة – ترتب على هذا اللقاء العادي العديد من الوقائع المتشابكة المعقدة ، وكان لابد لتفسير هذه المقابلة من ايضاحات متعددة لا حصر لها .

كان سيمون تمبلار مقيما في فندق ميركريو ، وهو فندق متواضع ليس من الطراز الفاخر الذي ألف ان ينزل فيه ، ولكن ما حيلته وهو لو رفض ان يقيم فيه لما وجد فندقا آخر ، ولظل طوال لياليه راقدا على قارعة الطريق . وذلك انه حين هبط سان فرانسسكو غاب عنه ان المدينة كانت – في هذه الاونة – منهمكة في استقبال مؤتمر لاصحاب مصانع الحلوى ومن يتعاملون معهم من كبار تجار الجملة ، فكانت الفنادق جميعا مزدحمة بالرواد ليس فيها غرفة خالية ، ولذلك كان سعيدا بأن يقع على غرفته في هذا الفندق المتواضع .

وكانت الغرفة ذاتها صغيرة الحجم ، مزودة بأثاث رخيص وتطل على الجهة الخلفية من الفندق . واذا كان

تمبلار قد اعتاد في جميع أسفاره ان يفتح نوافذه على مناظر خلابة تفتن العين ، فان النوافذ في هذه الغرفة لا تنفتح الا على حارة خلفية ضيقة ، تنتظمها روائح القمامة ولا تأخذ العين امامها الا الوجهات الخلفية من البيوت ، وقد حال لونها وتساقط دهانها .

وكان سلم الحريق يمتد على الجدار الخلفي للفندق ، ويسد الشطر الاكبر من النوافذ ، فلو أنك وقفت على حافة النافذة ، ومددت قدمك فوق الفراغ الضيق الذي يقع بينها وبين السلم لاستقرت قدمك على الدرجات الحديدية .

وهكذا استطاع تمبلار ان يسمع وقع أقدام مستر فينيك وهي ترقى هذه الدرجات في خطوات حذرة متلصصة :

كان القديس قد وصل الى غرفته توا من سهرة ممتعة في الخارج فقد دعاه صديقه جوني كين الى مشاهدة ملهى ليلي تقدم فيه الفتيات رقصات مثيرة ، في ظلال مصابيح تعكس أنوارا حمراء ملتهبة ، وامتدت بهما السهرة حتى جاوز الوقت منتصف الليل ببضع ساعات .

وفي اللحظة التي تناهت فيها الى سمعه الخطوات المتلصصة فان تمبلار قد شرع يخلع ثيابه ، والستار مسدل على النافذة وصور الفتيات العاريات ما زالت تتردد في خياله .

الاقدام ترسل حفيفها في حذر وخفوت .. والساقان تبدوان من وراء الستار تتحركان في بطء هابطة الى أسفل .

هذا الموقف لابد أن يحدث للشخص العادي احد أمرين من اثنين :

اما أن يحملق مشدوها وقد جمد مكانه لا ينطق ولا

يتحرك كأنه تمثال من الحجر ، واما أن يطلق صرخة داوية تشق اجواز السكون مستغيثا بعملاء الفندق ونزلائه ورجال الشرطة ، ولكن تمبلار لم يكن شخصا عاديا ، ولهذا لم يجمد مكانه ولم يستنجد ، وانما مضى الى زر الكهرباء في هدوء فاطفأ النور ، ثم تحول الى الستار مازحة ، وفي غمرة الظلمة السائدة تخطى الفراغ القائم بين السلم وحافة النافذة ووقف على الدرج منتظرا متربصا .

وحين صار المتلصص على قيد درجة واحدة منه — استقرت يده على زراعه ، وقبض عليها في عنف ، وانغرزت اصابعه في لحم المتلصص كأنها كلابات من الحديد المرهف .

وقال تمبلار :

— اذا كنت انا طرزان ، فلابد أن تكون أنت رفيقته جين !

نطق القديس بهذه الكلمات في صوت خافت لا يكاد يسمع .. صوت وديع لطيف النبرات لا ينطوي على شيء من التهديد ، ولا يمكن ان يزعج احدا .

ولكن يبدو أن مستر فينيك كان منهار الاعصاب ، أو انه على الاقل لم يكن متعودا التسلق على سلالم الحريق . فما ان سكنت هذه الكلمات اذنيه حتى جمدت اقدامه فوق الدرجة الحديدية ، وفغر فمه مذهولا ، ولم تنفرج شفتاه عن كلمة واحدة كأنما اصيب بالخرس .

وقال تمبلار بنفس الصوت الناعم الوديع ، وان كانت في طيات هذه الوداعة نبرة آمرة صارمة :

— يحسن بك ان تبادر بالدخول الى غرفتي ، والا اصابتك لفحة من البرد او سقطت فدق عنقك .

ولم يحاول مستر فينيك ان يقاوم او يعترض ، فقد كان رجلا ضئيل الحجم ، ولا قبل له بالمقاومة والعراك ، خاصة وان اصابع تمبلار كانت منغرزة في جسده كأنه مشدود الى سلسلة من الفولاذ ..

واستكان الرجل مستسلما ، واطبق عينيه كأنه طفل صغير وتمبلار يكاد يحمله حملا ويضعه على حافة النافذة .. حقا ان المسافة بين السلم والنافذة لم تكن تعدو خطوة واحدة ، ولكن الفراغ القائم بينهما عبارة عن هاوية تبعد عن قارعة الطريق بما لا يقل عن اربعين قدما .

وان هي الا لحظات حتى كان مستر فينيك داخل غرفة سيمون تمبلار في فندق ميركريو .

اسدل القديس الستار ، واضاء الانوار ، ومضى يتأمل في اهتمام الرجل الضئيل القابع أمامه على أحد المقاعد .

كان مستر فينيك مرتديا بذلة انيقة قاتمة اللون وقميصا ابيض ، وياقة عالية منشاة ، وقبعة رمادية رخوة . وكان يبدو في هذا الزي من طراز رجال الاعمال ذوي العزم والصرامة او من رجال الكنيسة الاتقياء .

ولكن من المستحيل ان يكون لصا يتسلل الى الغرف من سلم الحريق في اثناء استغراق شاغليها في النوم

وقال تمبلار وهو ما زال يصعده بنظراته المتفحصة :

— من المستحيل ان تكون لصا يحاول ان يقتحم الغرف خلسة من نوافذها ، كما ان هيئتك لا توحي بانك من أولئك الشبان الذين يلذ لهم ان يختلسوا النظر من خلال النوافذ الى الازواج وهم مع زوجاتهم او صديقاتهم في مخادع النوم .. وأغلب ظني انك واحد من أصحاب مصانع

الحلوى الذين تعج بهم المدينة فى هذه الايام بمناسبة المؤتمر المعقود ٠٠٠ ؟

وقال مستر فينيك فى بساطة :

ــ اصبت يا سيدى فاننى صاحب شركة فينيك للحلوى ، ولا شك انك سمعت باسمها من قبل ٠

ودس يده فى جيبه ، واخرج حافظته ، وأبرز منها بطاقة قدمها الى تمبلار وبيده رجفة من اثر الانفعال الذى ناله فى تلك الليلة ، ثم استتلى يقول كمن يقرا اعلانا للدعاية ٠

ــ كراملا ٠٠ نوق ٠٠ نعناع ٠٠ لبان ٠٠ عصير التفاح فوندان وقاطعه تمبلار بقوله : مهلا ٠٠ مهلا ٠٠ هدىء من روعك ، ودخن سيجارة ، ثم حدثنى بما كان من أمرك ٠

وهز رئيس مجلس ادارة شركة فينيك للحلوى راسه فى اسى ووجوم وقال :

ــ وددت لو استطعت ، فانى ما زلت منهار الاعصاب ٠

ووضع القديس البطاقة على المنضدة وهو يقول :

ــ اذن يجمل بى أن أبدأ أنا بالحديث بدلا منك ٠

وأشعل القديس سيجارة لنفسه ، نفث منها عدة انفاس ٠

ــ يبدو لى انك واقع فى ورطة لاتجد منها مخرجا ٠٠ فهل تكون هذه الورطة أنك عجزت عن دفع فاتورة الفندق ، فاردت أن تتسلل من الفندق هاربا عن طريق سلم الحريق ! ٠٠ أم لعلك كنت تنوى أن تتسلل الى لقاء صديقة لك خفية حتى لا يفطن احد الى أمرك ٠

ولم يدرك مستر فينيك ما تنطوى عليه كلمات تمبلار من دعابة وتهكم ، فقد حسبه يتكلم جادا ، فانبرى يقول فى

حرارة :

ــ كلا ٠٠ كلا ٠٠ يا سيدى اننى لست مفلسا ، بل أنا على العكس ثرى موفور الغنى ٠٠ ولا تحسبنى نزلت فى هذا الفندق المتواضع لاننى رقيق الحال ، اذ الواقع أننى اعترضت على ادارة المؤتمر لانها انزلتنى فى هذا الفندق ، ولكنهم افهمونى انهم اجروا قرعة من اعضاء المؤتمر ، فاصاب الحظ بعضنا فنزلوا فى فنادق فخمة من الدرجة الاولى واصاب سوء الحظ غيرهم فكانت الفنادق المتواضعة من نصيبهم ٠ وقد شاءت القرعة ان اختص بهذا الفندق الحقير ٠

فقال تمبلار : ــ لا تبتئس على اية حال ، فكلانا فى هذا الهم سواء ٠

ــ انك ايضا اوقعتك القرعة فى هذا الفندق ٠٠ ! ولكنى لم ارك من قبل فى قاعة المؤتمر ٠٠ ما اسم الشركة التى تديرها ٠٠

فاجابه تمبلار : ــ انما كنت اشير الى مشكلة الفنادق ، فاننى لست من اصحاب مصانع الحلوى ، ولا ولا تهمنى الحلوى الا اذا كانت مخلوطة بالسم ٠

فنظر اليه مستر فينيك فى استغراب دون أن يعى لقوله معنى ، وردد فى دهشة :

ــ حلوى مخلوطة بالسم ٠ ؟ انى لم اسمع بهذه الاصناف من قبل ٠٠ اما أنا فاصنع الحلوى مخلوطة بالكريمة أو الشربات أو المشروبات الخفيفة ٠

وقال القديس مستطردا : لقد ازدحمت الفنادق باعضاء المؤتمر ، فاستحال على حين هبطت المدينة أن أجد لنفسى غرفة الا فى هذا الفندق المتواضع ، فقد حجزت ادارة المؤتمر لحسابها أغلب فنادق المدينة ٠

وتفث تمبلار بضع حلقات من سيجارته وقال :

ـ والان حدثنى عما كنت تفعله الان ... ؟ ما الذى أتى بك الى سلم الحريق متسللا متلصصا .. ؟ أكنت تريد ان تقتحم غرفة منافسيك فتسرق منه سر اختراع لتوفير النفقات فى صناعة الحلوى ... ؟ أم لعلك كنت تبغى سرقة وصفة لخلط الحلوى بالتراب بدلا من السكر ... ؟ أو لعل أحد منافسيك اخترع الكراملا الذرية فاردت أن تسرق اختراعه ... ؟

فقال الرجل فى اخلاص ولهجة جدية :

ـ أبدا .. أبدا .. لم يكن فى نيتى شىء من هذا القبيل .

ـ اذن لابد أن أحد منافسيك عرض على سكان المريخ أن يورد اليهم الحلوى فى سفن الفضاء ، فأردت أن تعرف السعر الذى تقدم به فتبادر الى تقديم عطاء بسعر اقل حتى تفوز بالصفقة دونه ؟

فقال الرجل مفكرا ، وهو ما زال يعتقد أن تمبلار يتكلم جادا :

ـ كلا يا سيدى ، فلم يخطر لى أبدا أن أتعامل مع سكان المريخ او أورد لهم الحلوى .

فقال القديس : اذن فكر فى اقتراحى هذا ، وبادر الى تنفيذه ، ولكن اياك ان تغمطنى حقى فى العمولة .. والآن خبرنى .. ما الذى جاء بك الى سلم الحريق .. ؟

وأجاب الرجل : كنت خائفا مذعورا .. لقد اكتشفت ان هناك من يدبر لى تهمة أنا منها برىء .

ـ ربما كنت بريئا حقا ، ولكن يستحيل على أن أصدر حكما فى هذا الشأن ما لم أعرف القصة بحذافيرها ، فلماذا لا تروى لى حكايتك منذ البداية ... ؟

وازدرد مستر فينيك ريقه ، ولعق شفتيه بلسانه ، وأخذ

نفسا عميقا كما يفعل الغطاس حين يهم بأن يلقى بنفسه بين امواج البحر .

ثم قال : ـ فليكن اذن .. تلك هى حكايتى .. فى هذه الليلة .. أو فى الليلة الماضية ان شئت فقد تجاوزت الساعة الان الرابعة بعد منتصف الليل .. كنت أقول انه فى هذه الليلة قابلت نفرا من عملائى . وتناولنا العشاء فى مطعم شيراتون ، ثم قررنا أن نمضى السهرة فى بعض الملاهى الليلة فذهبنا الى نادى « المدينة المحرمة » والى نادى باميو .. ويبدو اننى افرطت فى الشراب ، ومع ذلك فلم اكن سكرانا فاقد الوعى ، ولكنى لم اكد ارجع الى غرفتى فى الفندق فى نحو الساعة الثانية والقى برأسى على الوسادة حتى استغرقت فى نوم عميق من اثر الخمر التى احتسيتها ، ولهذا لم اشعر بشىء مما حدث .

ـ وما الذى حدث .. ؟

ـ عندما افقت من نومى فجأة وجدت « الفتاة » الى جانبى .

ـ أية فتاة .. ؟

ـ فتاة لا أعرفها .. فتاة جميلة ذات شعر أسود ، وكانت عارية متجردة من ثيابها ، ولم اشعر بها وهى تدخل الى غرفتى ، أو وهى تخلع ملابسها ، او وهى تصعد الى الفراش وتندس الى جانبى .

وقال تمبلار باسما وقد اتسعت حدقتاه دهشة واستغرابا :

ـ يا لها من قصة محزنة .. ! أتقول انك لم ترها وهى تتجرد من ثيابها .. ! اذن فقد فاتك مشهد أروع مما رأيت فى أنديتك الليلية .

ـ اقسم بشرفى على اننى اصدقك القول .. اننى لست

من هذا الطراز الذى يأتى بالفتيات الى فندقه فى جوف الليل .

ـ لا يحزنك الامر يا ولدى ، فما دمت قد بدأت فستلذ لك التجربة ، فالمثل يقول : « أول الغيث قطرة ثم ينهمر » .. ولا شك عندى فى أن المطر سينهمر عليك عاجلا حفنة من الفتيات ، لا قطرات من الماء .. ! ولكن ما الذى قدمته اليها .. ؟ لفافة من اللبان أو بضع قطع من الكراملا .. ؟

وتابع الرجل حديثه كأنما يسمع دعابات تمبلار :

واعتقد انني افقت من نومى على نور يضاء فجأة ، أو ربما لانها التفت حولى بذراعيها تطوقنى ، او لعل الامرين هما السبب فى أننى صحوت بغتة فقد طوقتنى وغمرنى الضوء فى لحظة واحدة .. وبطبيعة الحال كنت مذهولا لا اعى ما يجرى حولى ، وكان الضوء شديدا ساطعا يبهر عينى . وخيل الى أن فى الغرفة شخصا آخر ، ولكنى كنت مضطربا الى درجة جعلتنى لا اتبين الحقيقة تماما .. وبعد ذلك أصابتنى ضربة شديدة على رأسى ، فأظلمت الدنيا فى عينى وما لبثت أن فقدت رشدى .. وبدا لى الامر بعد ذلك مجرد حلم لولا هذا ..

ونزع الرجل قبعته وكشف عن رأسه ، وربما الى موضع فيه أراه لسيمون تمبلار ، فاذا بين خصلات الشعر ورم صغير ناتىء ، وان كان سليما لا ينزف دما .

ـ فلولا هذا الورم لاعتقدت ان ما رأيت لم يكن الا حلما جسمته الخمر التى شربتها .

ـ وما الذى فعلته بعد أن أفقت من اغمائك ..

ـ كانت الغرفة خالية ليس فيها أحد .. سواى طبعا .. ولما استطعت أن أستجمع شوارد ذهنى تبينت لى الحقيقة .. فهناك من يريد أن يلفق لى تهمة .. ! فهذا

الضوء الذى بهر عينى لم يكن الا وميض « فلاش » آلة التصوير .. فقد حاول بعضهم ان يلتقط لى صورة وأنا بين ذراعى هذه الفتاة العارية .

ـ ومن اى طراز كانت الفتاة .. ؟

ـ من الطراز الاباحى المستهتر ، وفى اللمحة الخاطفة التى رأيتها فيها كانت تبدو فى وجهها نوازع الشهوة الحيوانية ، فهى اصلح ما تكون للغرض الذى اختيرت من أجله .

فقال تمبلار ضاحكا : ـ هذا من حسن حظك .

ـ أريد أن أقول ان هذه الصورة ستعود عليك بنفع كبير .. فلو أن مؤتمر أصحاب مصانع الحلوى أراد أن يختار دون جوان أو كازانوفا جديدا . لكانت هذه الصورة اكبر سلاح وأجدى سلاح يمكن أن تستخدمه فى حملتك الانتخابية ، ولا شك عندى أن زملاءك حين يرونها سيختارونك بالاجماع بطلا للمغامرات الغرامية .. ! فدعنى أهنئك اذن يا صديقى .. لقد كتب لك المجد والثراء .. ! ألا ترى بريجيت باردو كيف وصلت الى القمة بعد أن نشرت لها أول صورة فى موقف غرامى .. ! غدا سيكون اسمك على كل لسان ، وستتضاءل الى جانبك شهرة كلارك جيبل أو تايرون باور .

وكان الرجل من الجد والاستقامة بحيث كانت تفوته دعابات تمبلار فلا يدرك معناها ، ولهذا قال :

ـ ولكن لست من هذا الطراز يا سيدى .. انني لست ممثلا فى سينما .. ثم لا تنس أن لى زوجة ، وأن مثل هذه الصورة هى الشىء الوحيد الذى تحتاج اليه زوجتى .

ـ آه .. الآن فهمت .. ! اذن فمعنى هذا أنك ليست في رفقتك .. ؟

ـ كلا .. لقد تركتها في بيتها في نيويورك .

ـ تركتها وراءك تتردد على المسارح وحفلات الباليه .. ؟

ـ هو ذاك .. فهي مولعة بمثل هذه السهرات ، وتكره حضور المؤتمرات ، وتعتقد أن هذه المؤتمرات ليست الا ذريعة يبتدعها رجال الاعمال ليهربوا من زوجاتهم الى العربدة وقضاء سهرات ممتعة مع صديقاتهم وعشيقاتهم .

ـ اذن فهذه الصورة الفوتوغرافية ستكون نكبة عليك .. ؟

ـ وأية نكبة .. !

ـ فلو انك حاولت أن تشرح الموقف لزوجتك لما صدقت حرفا مما تقول .. ؟

ـ لن تصدقني ولو اقسمت لها بأغلظ الايمان .. بل ستثور ضدي ثورة عنيفة وتتهمني بالخيانة .

ـ فهمت .

وغرق تمبلار برهة في خواطره ، وجعل يدير ما سمع في ذهنه ، ويربط بين الوقائع .. ان الرجل صادق في حديثه بلا ريب فقسمات وجهه وطباعه تدل على انه رجل أمين لا يعرف الكذب او المراوغة .

واستطرد الرجل يقول : ـ وكنت في حيرة من أمري لا أدري ما ينبغي أن افعل ، ولكن الشيء الوحيد الذي خطر لي هو أن أسعى الى هذه الفتاة التي رأيتها الى جواري في الفراش ، فاحاول أن أغريها بقدر من المال حتى تشهد بالحقيقة أمام زوجتي ، وكنت على استعداد طبعا لأن

أعطيها أكثر مما تقاضت مقابل اشتراكها في هذه المؤامرة .

فقال القديس : ـ هذه فكرة تدل على الذكاء ، فمهما أغدقت عليها، فلن يقاس ما تدفعه الى ما ينوى من استأجرها أن يبتزه منك .. ولكن كيف يمكن أن تهتدي اليها .. ؟

ـ أن لدي فكرة عن المكان الذي يمكن أن أجدها فيه .

وضاقت عينا تمبلار وقال : ـ حقا .. ؟ اذن فأنت تعرف الفتاة ؟

ـ لقد رأيتها مرة .. فعندما أفقت من نومي ورأيتها عارية الى جواري انطبعت صورتها في ذاكرتي ، فلما ذهب عني الاغماء واستعدت الى ذهني ما مر بي ، تذكرت أني رأيتها في قاعة الاستقبال في هذا الفندق تعمل مع أحد المصورين الذين يلتقطون صور النزلاء على سبيل التذكار .

ـ اذن لماذا لم تهبط الى صالون الفندق من السلم الرئيسي كأي نزيل محترم ، وآثرت سلم الحريق .. ؟ كان في وسعك أن تنطلق صاخبا الى مدير الفندق وتجأر بالشكوى .

ـ فكرت في هذا فعلا ولكن ما لبثت أن عدلت ، اذ خطر لي أنها لا يمكن أن تقدم على هذه الفعلة الا اذا كانت مشتركة مع أحد موظفي الفندق ، والا فمن أين لها مفتاح غرفتي .. ؟ لابد أن أحد الموظفين سهل لها الدخول الى غرفتي ، وقد يكون شريكها هو عامل المصعد أو كاتب الاستعلامات ، أو حتى مدير الفندق نفسه . ولذلك تحاشيت أن أتصل بالادارة وآثرت أن أتوجه اليها هي نفسها مباشرة .

فقال له تمبلار مستفسرا : وما أدراك أن لها شريكا بين موظفي الفندق ٠٠؟ الا يجوز أن تكون وصاحبها المصور قد تسللا الى غرفتك عن طريق سلم الحريق ، كما فعلنا نحن الان ٠٠؟

ــ هذا مستحيل ، فقد تركت نافذتي مواربة ، ومن ورائها السلسلة تشد الضلفتين الى بعضهما ، وقد وجدت النافذة على حالها كما تركتها ٠ فلابد اذن أن تكون قد دخلت عن طريق الباب ٠ فلو انى نزلت من السلم الرئيسي ورآني شريكها لحال دون مقابلتى لها ، ولافسد على ما أرجوه من وراء هذه المقابلة ٠

ــ اذن كيف كنت تنوى أن تلقاها ٠٠؟

ــ كنت أنوى أن أتلصص عليها على البعد من نافذة قاعة الصالون ، وأنا منفرد فى ظلام سلم الحريق ، فاذا رأيتها مضيت الى الطريق وانتظرت انصرافها عند باب الفندق ، فأتعقبها خفية ، ثم أظهر لها نفسى وأتحدث اليها بعد أن تبتعد قليلا ٠

فنظر اليه القديس فى اعجاب وقال :

ــ الحق انك رجل جم الذكاء تعرف لقدميك موضعهما قبل أن تتحرك ، فلو انى أنا نفسى وضعت الخطة لما دبرتها بأكثر من مثل هذه البراعة ٠

وساد الصمت بينهما برهة ، وفجاة قال تمبلار :

ــ والان وقد عرفت تفاصيل الموضوع ، فقد استقر رأيى على أن آخذ هذه المسألة على عاتقى ٠٠ ! انني أنا الذى سأتولى الامر نيابة عنك ؟

وحملق فيه الرجل الضئيل وقال :

ــ أنت ٠٠؟

وأجاب القديس : نعم ٠٠ ان تدخلك بنفسك فى الموضوع قد لا يسفر الا عن شىء واحد : هو الفشل ٠

فمن المحتمل جدا أن ترفض الفتاة ما تعرضه عليها ، وسيعرف خصومك عند ذاك أنك فزع مرتاع ، فيستغلون الموقف ضدك ، ويحاولون أن يبتزوا منك أضعافا مضاعفة ، أما ان ذهبت انا اليهم فسيعرفون أنك لست وحدك فى ميدان المعركة ، وأن هناك شخصا قويا يساندك فضلا عن أن فى وسعى أن أسبب لهم من المتاعب ما لم يخطر لهم على بال ٠

وصمت مستر فينيك برهة مفكرا ثم قال :

ــ ولكن ما الذي يدعوك الى أن تتدخل فى الموضوع ٠٠ ؟ لم تجشم نفسك هذه المشقة ٠٠؟

فقال تمبلار : انك لا تعرفنى طبعا ٠٠ انني أدعى سيمون تمبلار ٠

وقال مستر فينيك فى بساطة : انى سعيد بلقائك يا مستر تمبلار ٠

يا مستر تمبلار ــ لم تكن الصحف منذ سنوات خلت ــ حين كان تمبلار منهمكا فى مغامراته ٠ وكنت لا تفتح صحيفة الا وجدت فيها بالخط العريض عناوين مثيرة من هذا القبيل ٠ المغامر الجسور يتحدى أقوى العصابات ــ تمبلار يدوخ رجال الشرطة

ــ تمبلار يقبض على العصابة التى سرقت مليون دولار ٠٠ الخ ٠

أما الان ، وقد أخلد الى الهدوء ، وكف عن المغامرة ، فهناك كثيرون لم يسمعوا باسمه ، ويبدو أن مستر فينيك كان من بين هؤلاء والا للفرقاه دهشة وذهولا وهو يسمع جليسه يقدم اليه نفسه باسم سيمون تمبلار ٠

وقال الرجل : ولكن حسبى يا مستر تمبلار انى عرضت نفسى عليك ، وأخذت من وقتك اكثر مما ينبغى ؛ فلا داعى لان ٠٠

وقاطعه تمبلار : لقد حزمت رأيي على مساعدتك والتدخل في الأمر ، فاذا أنت تشبثت بالاعتراض فسأتصل الآن تليفونيا بادارة الفندق وأخطرهم بأنك تسللت الى غرفتي من النافذة واتهمك بمحاولة السرقة .

وكان في غضون هذا الحديث قد أتم ارتداء ثيابه ، وتأهب لهذه المغامرة الجديدة . وحين اتجه الى الباب التفت الى ضيفه المتسلل من النوافذ وقال :

ــ انتظرني هنا يا أوتيس ولا تبرح الغرفة حتى أوافيك بالانباء ، كما أني لا أريد منك أن تعود الى غرفتك فقد يحاولون أن يتصلوا بك ليرغموك على شيء ما ليفسدوا تدبيري فمن الجائز أن ارغمهم على كتابة اقرار بأن هذه الصورة التقطت لك منذ سنوات بعيدة قبل زواجك .

وبعد لحظات كان يستقل المصعد هابطا الى الطابق الارضي .

وكان النائم على المصعد هو نفس العامل الذي صعد به منذ فترة وجيزة الى غرفته ، وهو رجل متقدم في العمر ، محدوب الظهر ترتسم على وجهه امارات التبرم بهذه الرحلات الصاعدة الهابطة التي لا تنتهي . ولم يبد في سيماه شيء من الاستغراب ، وهو يرى تمبلار يهبط في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ، وقد أوشك الفجر أن يبزغ ، كأنما علمته تجاربه السابقة أن لا شيء يستغرب من نزلاء الفنادق .

وقال القديس بسمة في لهجة مرحة لا تنطوي على شيء من الاهتمام :

ــ خبرني يا صاح .. اني أريد أن اداعب أحد الاصدقاء من نزلاء هذا الفندق ، فهل يمكنك أن تجعلني أتسلل الى غرفته بطريقة ما ؟

ولم يلتفت عامل المصعد الى تمبلار حين مس هذا السؤال مسامعه ، بل لبث صامتا لا يجيب ، حتى ليخيل لمن يراه انه لم يسمع ما قيل ، ولكنه فجأة انتزع نفسه من الصمت المطبق وأجاب :

ــ هذا يتوقف .

ــ على أي شيء ؟

وبعد سكتة قصيرة أجاب :

ــ على أشياء كثيرة .

وتوقف المصعد عند الطابق الارضي ، وانفتح الباب ، وبدا على الرجل انه غير مهتم بمتابعة الحديث .

وغادر تمبلار المصعد ، واتجه الى قاعة الاستقبال ، وكانت شبه خالية ، ورجال الفرقة الموسيقية منزوون في أحد الاركان . وقد أغمض أحدهم عينيه وراح في النوم ، وزميله يصغي في خمول الى حوار يدور بين اثنين من زملائه ، أما ساقي البار فكان يجرى على طاولة البار بفوطته في تكاسل .

ــ أين المصور الذي اعتاد أن يلتقط الصور هنا ؟

ــ نورما .. ؟ انها غير موجودة الآن .

ــ لقد ظننت ان الارض انشقت عنها فابتلعتها .

وحدجه البارمان بنظرة مستريبة وأردف :

ــ لقد انصرفت الليلة مبكرة .. كانت تشكو صداعا فيما أظن .

ــ وأين يمكن أن أجدها .. ؟

ــ يمكنك أن تلقاها هنا غدا قبيل المساء .

ــ قبيل المساء ؟ هذه مشكلة فاني مسافر بعد الظهر ، وكنت أريد أن أتسلم الصور التي التقطتها لي الليلة .

ــ ولم لم تقل هذا من أول الامر ؟

واستدار الى رف وراءه ، ومضى يبحث في علبة مليئة

بالبطاقات ، ثم عاد وفي يده بطاقة عليها هذه الكلمات :

« فيريالتون ـ مصور فوتوغرافي » .

« ٦٨٥ شارع سكودين »

فقال تمبلار مستفسرا : حسبتك قلت انها تدعى نورما ؟

ـ نورما هو اسم الفتاة ، أما المصور فيدعى بالستون ، وهي تعمل مساعدة له .

ـ واين يقع شارع سكودين هذا ؟

ـ على مسافة خمسة أو ستة شوارع من هذا الفندق .. الى يسار فندق جيري .

ـ وما اسمها .. ؟

ـ قلت لك نورما .. حسبك أن تقول نورما فيذهبون بك اليها .

ـ شكرا لك .

وفرغ تمبلار من شرابه ، ودفع الحساب ، ثم خرج الى ردهة الفندق .

وكان كاتب الاستعلامات جالسا وراء الطاولة وهو منهمك في كتابة الفواتير على الآلة الكاتبة ، ولبث القديس واقفا امامه صامتا لا يتكلم حتى فرغ من الفاتورة التي كانت بين يديه ثم رفع اليه بصره وقال في غير اهتمام :

ـ نعم يا سيدي .. ؟

فقال تمبلار : لقد نسيت مفتاحي داخل الغرفة فهل يمكنك أن تعطيني مفتاحا اضافيا ؟ غرفة رقم ٤٠٩ .

ـ وما اسمك يا سيدي .. ؟

ـ تمبلار .

وغاب الكاتب برهة وراء ستار يقع خلف طاولة الاستعلامات ، وتناهى الى سمع تمبلار حفيف البطاقات

وهو يقلب فيها ، ثم رجع اليه وفي يده المفتاح الاضافي وقال له :

ـ معذرة يا سيدي .. ولكن ألديك شيء تثبت به شخصيتك

وأبرز اليه تمبلار رخصة قيادة السيارة وأطلعه عليها ، فقدم اليه الكاتب مفتاح الغرفة ؟ فقال له تمبلار باسما :

ـ أتطلبون من كل من نسي مفتاحه أن يثبت لكم شخصيته قبل أن تزودوه بالمفتاح الاضافي .. ؟

ـ بهذا تقضي تعليمات الادارة يا سيدي ، الا اذا كنت انا شخصيا أعرف النزيل .. وانني لحريص أشد الحرص على تنفيذ هذه التعليمات وخاصة أيام المؤتمرات .

فسأله تمبلار . ولم أيام المؤتمرات بالذات ؟

فاجابه كاتب الاستعلامات باسما :

ـ لأن أعضاء المؤتمرات يفرطون عادة في الشراب ، فاذا رجعوا سكارى خطر لكل واحد منهم أن يداعب زميله فيأتوا الى طالبين مفاتيح زملائهم .. ؟ انها طبعا دعابات بريئة ولكن الضحية لا تروقه الدعابة عادة مهما بلغ من براءتها .. فهل يرضيك انت مثلا أن تصعد الى فراشك فتجد ضفدعا يقفز تحت الفراش .. ؟

فقال تمبلار : أصبت يا صاح .. انك على حق في هذا .

ـ ولهذا لا أسلم المفتاح الاضافي لاحد الا اذا اثبت لي شخصيته .

وحمل تمبلار المفتاح ومضى صاعدا الى غرفته ، وقال لعامل المصعد وهو يتخطى عتبته داخلا :

ـ أشياء كثيرة مثل ماذا ؟

وبدا أن عامل المصعد لم ينس الحديث الذي انقطع

بينهما منذ فترة وجيزة فقد أجاب على الفور :

ـ أشياء كثيرة ·

وغادر تمبلار المصعد واتجه الى غرفته دون أن يحفل باستكمال حديثه مع عامل المصعد ·

ولم تكن رحلته الصاعدة الهابطة قد أسفرت عن الكثير ولكنه على الاقل عرف اسم الفتاة ، أو نصف الاسم بعبارة أدق كما عرف عنوان محل التصوير ، وربما وجد فى هذا أثرا يهديه الى الطريق · ومهما يكن فلابد أن يفضى الى مستر فينيك بما عرف ؟ وبما يدور فى رأسه من استنتاجات .

ولكن المشكلة هى أن اوتيس فينيك لم يكن فى انتظاره فى غرفته ، فأين ذهب الرجل ·· ؟

أيكون مختفيا فى الدولاب ·· ؟ أو تحت الفراش ؟

ونادى تمبلار فى صوت خافت :

ـ أوتيس .. ؟ أين أنت .. ؟ ! اننى صديقك سيمون تمبلار . ولكنه لم يسمع جوابا .

وكان باب الحمام مواربا ، ففتحه تمبلار ودار ببصره فى أرجائه ، ولكن الحمام كان خاليا ، ولا أثر فيه لاوتيس فينيك · كما أنه لم يكن متخفيا فى الدولاب أو متواريا تحت السرير ·· وقد يكون من الحماقة أن يفتش تمبلار الدولاب أو تحت الفراش ولكن القصص التى اعتاد ان يقرأها كانت تجمع كلها على أنك ستجد الضحية فى أحد هذين المخبأين : جثة هامدة · ولكنه لسوء الحظ لم يجد الجثة المنشودة ، وقد كان تواقا متلهفا الى أن يعثر عليها ، فقد طال به العهد مذ رأى جثة بلا حراك ·

وراح تمبلار يسأل نفسه :

ـ أين ذهب الرجل يا ترى ·· ؟

ومد يده ليتناول علبة سجائره التى كان قد تركها على المنضدة بجانب البطاقة التى قدمها اليه فينيك ليعرفه بنفسه · ولكنه لاحظ أن البطاقة لم تكن على المائدة ، وانما كانت مدسوسة داخل العلبة ·

ونظر تمبلار فى البطاقة فوجد على ظهرها هذه الكلمات بخط قبيح :

« انى اكره أن اشغلك بمتاعبى واقحمك فيها ولذلك سأحاول أن أدفع فارجوك أن تنسى كل ما سمعت منى » ·

وجلس القديس على حافة الفراش ، وتناول سماعة التليفون وقال :

ـ مستر فينيك من فضلك ·

فأجابه كاتب الاستعلامات ·

ـ لحظة واحدة يا سيدى ·

ثم ما لبث أن أردف بعد لحظات :

ـ أسف يا سيدى ·· لقد أصدر الى تعليماته بألا يزعجه أحد ·

ـ ومتى أصدر هذه التعليمات ·· ؟

ـ عندما رجع من الخارج ·· حوالى الواحدة والنصف ··

ـ اذن ما هو رقم غرفته ؟

وبعد سكتة قصيرة أجاب الكاتب :

ـ اخشى انى لا أستطيع أن أتحمل هذه المسئولية يا سيدى فقد يغضبه أن تقرع بابه فى مثل هذه الساعة من الليل ·

ـ وما ادراك انى سأقرع بابه ؟

ـ انى متأكد يا سيدى من أنك لن تفعل شيئا من هذا القبيل ، ولذلك أسألك المعذرة ، وأرجو أن تستعلم من

مدير الفندق عن رقم الغرفة .. انه عادة يحضر فى الساعة الثامنة صباحا شكرا لك يا سيدى .

وغمغم تمبلار : تبا لك .. ! عليك اللعنة .. !

ولكن كاتب الفندق لم يسمع هذه التحية المهذبة اذ كان قد رد السماعة مكانها وانهى المكالمة مستعجلا ، حتى لا يفسح مجالا جديدا للنقاش .

وخلع تمبلار ثيابه وارتمى على الفراش مفكرا ، وقد اغضبته هذه العوائق وهو لما يبدأ بعد مهمته .. فها هو ذا فينيك يتسلل هاربا وها هو كاتب الفندق يأبى أن يرشده الى غرفته .

على أن غضبه ما لبث أن تبدد ، وأنشأ يضحك من نفسه ومن شدة اهتمامه بهذه المسألة ، فاذا كان صاحبها لا يريد منه أن يتدخل فلم يقحم نفسه عليه ؟ لقد عرض على فينيك أن يبادر الى انقاذه ، وأن يتحمل عنه الصدام . ولكنه أبى ان يسمح له بهذا انه يريد ان يبدد ماله ويسلم نفسه الى ايدى المبتزين ، فليفعل اذن فهذا شأنه وحده .

وما لبث تمبلار ان استغرق فى النوم راضيا عن نفسه ولكنه لم ينم الا ثلاث ساعات وبضع دقائق ، فقد استيقظ فجأة على ضجة فى الحارة الخلفية صادرة من عمال النظافة ، وهم ينقلون صناديق القمامة ، ويصرخون ينادون بعضهم بعضا .

وعندما افاق من نومه ارتدت الى ذاكرته احداث الليلة الماضية ، وجعل يديرها فى ذهنه ، وهو يسائل نفسه عما ينبغى له ان يفعل .. لقد استقر عزمه ليلة الامس على ان ينأى بنفسه عن هذه المشكلة مادام صاحبها لا يريد منه ان يتدخل ، اما الآن ـ بعد ان صحا من نومه ـ فقد عدل عما ذهب اليه .

انه لن يتنحى .. !

ما شأن مستر فينيك به حتى يوجهه الى ما يشاء .. !

هل اصبح تمبلار عبدا خاضعا للتوجيهات .. ؟ ومنذ متى وهو يسير وفقا لرغبات الآخرين .. ؟ الآن فينيك طلب اليه أن يتنحى يجب أن يلبى أمره راضيا مستسلما ؟ ..

اذا كان فينيك قد ارتضى لنفسه ان يذهب لقمة سائغة للمبتزين واذا كان قد رضى أن يبدد عليهم أمواله ، فهذا شأنه وحده .. اما ان يظفر المبتز بما أصاب من مال ويستمتع به ـ فهذا ليس من شأن فينيك ، وانما هو من شأن تمبلار .

لقد عاش تمبلار طيلة حياته يحارب المبتزين وسفاكى الدماء ، فينطلق فى اثرهم . ويظل يطاردهم حتى يقتص منهم او يسلمهم الى يد العدالة ـ فكيف اذن يتنحى الآن ويدع فوردا وصاحبها يستمتعان بما يصيبان من أموال مستر فينيك .. ؟

وفرغ تمبلار من تناول قهوته ، وهبط الى ردهة الفندق ، وكان الكاتب الليلى قد استبدل بغيره ، فلم يجد اية صعوبة فى الاستعلام عن رقم الغرفة التى ينزل فيها فينيك وهى رقم ٦٠٧ بيد أنه لم يشأ ان يصعد اليه فى مثل هذه الساعة المبكرة اذا أغلب الظن انه أخذ قرصا منوما بعد تلك الاحداث العاصفة التى مرت به ، فلن يستيقظ ابدا من سباته مهما اشتد القرع على بابه .

وانطلق تمبلار من فوره الى مقر المصور وصاحبته نورما .

وعلى باب البيت رقم ٦٨٥ رأى اللوحة التى تحمل اسم المصور وكان المكان عبارة عن دهليز طويل فى صدره سلم يفضى الى مسكن معروض للايجار ، والى يمين

الدهليز باب يفضي الى محل التصوير وأمامه واجهة زجاجية فيها صور معروضة تدل على أن من التقطها مصور خبير بالزوايا الرائعة ·

وكان الباب مواربا عن فرجة صغيرة ·

ودفع تمبلار الباب بقدمه ودخل ·

والفى نفسه في ردهة صغيرة معتمة ، وبجدارها الايمن باب كان هو الاخر مواربا ، وعليه لوحة تحمل اسم المصور :

« فيربالتون » · فدفع الباب ودخل فاذا به في غرفة صغيرة يتوسطها ستار يقسمها الى شطرين وكان فيها مكتب زرى وثلاثة مقاعد ·

ورفع تمبلار صوته مناديا :

ـ من هنا ·· ؟ اليس هنا احد ·· ؟

ولكنه لم يسمع ردا على ندائه ، ولم تبدر حركة تدل على ان في المكان انسانا ·

ونفذ تمبلار ببصره من خلال فرجة الستار ، فرأى الجزء الخلفي من الغرفة مضاءا بنور أصفر ، فنفذ من خلال الفرجة ، ورأى حوله الكشافات مصفوفة في الاركان ، وكاميرات التصوير في مواضعها ، وتدور بالجدران رفوف فوقها زجاجات الاحماض وكان في أحد الاركان باب آخر ، وكان بدوره مواربا ·

ونادى تمبلار : أليس هنا احد .. ؟

ولكنه لم يسمع جوابا ·

ودخل الى الغرفة الداخلية ، ورأى فيها آلة تصوير كبيرة الحجم ·· كما رأى على الارض جثة بلا حراك ·

وانحنى فوق الجثة يتأملها ·· كانت لرجل بدين الجسم ، أصلع الرأس ، وكان مصابا بثلاث رصاصات

في جبهته نزف منها الدم فلوث قميصه الابيض ، وسال فوق الحرفين الاولين من اسمه « ف · ب » المطرزين على القميص ·

وكان جليا ان الرجل ميت فعلا ، ولكن تمبلار لمس وجنتيه بظهر كفه ليعرف متى حدثت الوفاة ، فادرك انه مات منذ بضع ساعات ·

وكان في هذه الغرفة الداخلية مكتب صغير ودولاب للبطاقات وآلة كاتبة على طاولة صغيرة في أحد الاركان · وعلى الجدران طائفة كبيرة من صور فتيات عاريات في أوضاع فنية مختلفة ، وفوق المكتب رزمة من الخطابات والفواتير ·

ولاحظ القديس ان ادراج دولاب البطاقات كانت مفتوحة ، وقد برزت منها اطراف بعض الخطابات كأن هناك شخصا قلبها وبحث فيها ، وكذلك كانت ادراج المكتب مفتوحة والاوراق التي بها مبعثرة غير منسقة كأن يدا عبثت فيها ·

اذن فهناك شخص تسلل الى المكان ، وطلب الى فيربالتون أن يسلمه شيئا معينا فلما أبى ، أطلق عليه النار وأصابه في جبهته بهذه الرصاصات الثلاثة ، ثم نبش المكتب والادراج بحثا عن هذا الشيء الذي ينشده ·

وقبل أن يغادر المكان فتح احد ادراج المكتب ، وتناول السجل الذي تدون فيه العناوين ، وبحث عن اسم نورما ، فاهتدى اليه أخيرا : نورما اوبليز ـ رقم ٥ شارع بوين ـ تليفون رقم ٩٠٤٤ ـ ٢ ·

ثم غادر الاستديو بعد ان ازال جميع الآثار التي خلفتها بصمات أصابعه ، حتى يتفادى أن يدخله الشرطة في هذه الجريمة وأن ينسبوها اليه · ولم يكن القديس يخشى الا شيئا واحدا هو أن يكون بعض الجيران قد

لمحوه عند قدومه ، او ان يلمحوه عند انصرافه ، ولذلك حرص عند خروجه ان لا يسرع الخطى ، اذ ان الاسراع كفيل بأن يثير الشكوك فى أمره ، ولذلك مشى فى خطوات هادئة هادية ٠

ورجع تمبلار الى فندق مير كريو ، واستقل المصعد مباشرة الى الطابق السادس حيث يقيم مستر فينيك اوتيس ٠

وكانت معلقة بباب الغرفة اللوحة المعهودة التى تطلب الى الاخرين ان لا يزعجوا نزيل الغرفة : « المرجو عدم الازعاج » ٠٠ ولكن هذه اللوحة لم تمنعه من أن يدق الباب ٠

وفتح الباب فى الحال ، وصعق تمبلار مكانه ٠

لم يكن أوتيس فينيك هو الذى فتح الباب ، وانما فتاة شقراء الشعر ، ذات قوام فتان ٠

اذن فقد وثق مستر فينيك صلته بتلك الفتاة التى تسللت الى فراشه فى جوف الليل ، وأتى بها الى غرفته فى وضح النهار ٠٠ ! ولكن لا ٠٠ محال أن تكون هذه هى المتسللة الليلية ، فقد وصفها له أوتيس بانها ذات شعر أسود ، وهذه الماثلة امامه فى فجوة الباب لها شعر اشقر ٠٠ كان تمبلار يعلم ان صبغ الشعر أمر هين لا يقتضى من المرأة الا حفنة من الدولارات ، ولكن ما الذى يدعو نورما الى ان تصبغ شعرها وتغير من لونه خلال بضع ساعات ٠

وفضلا عن هذا فقد كانت المرأة التى فتحت له الباب ترتدى ثيابا انيقة باهظة الثمن ، وحول جيدها قلادة من الماس لا يمكن أن تحلم نورما بأن تقتنى شيئا نظيرها ٠٠ وليس معقولا أن يبادر فينيك فيهديها مثل هذه القلادة ولما تمض على تعارفهما الا ساعات محدودة . لقد لقيته حقا

وهى عارية فهل خطر له مثلا أن القلادة يمكن أن تغطيها وتستر بدنها ، فبادر يقدمها اليها ٠٠ ؟

وقال تمبلار : ــ معذرة ٠٠ اننى انما كنت ابحث عن مستر فينيك ٠

ــ انه غير موجود ٠

ــ ولكن أليست هذه هى غرفته ٠٠ ؟

ــ نعم ٠٠ ولكنه الان بالخارج ٠

ــ حقا ٠٠ ؟ يا له من رجل يضيع الفرص السانحة ٠٠ !

فقالت المرأة : ــ ولكننى لست من صديقات العبث والعربدة ٠٠ اننى زوجته ٠٠ !

ــ ماذا ٠٠ ؟ زوجته ٠٠ !

ــ نعم زوجته ٠٠ الا تعرف ان بعض الرجال قد يتزوجون احيانا ٠٠ ! فما الذى دهاك حتى تحملق فى ٠٠ ؟

ــ لقد ادهشنى أن أعرف أنك زوجته فقد فهمت منه انك باقية فى نيويورك ٠

ــ كنت فعلا فى نيويورك ٠٠ ولكن كان هذا بالامس ٠٠ اما اليوم فاننى هنا ٠٠ ولكن لماذا تريد ان تقابل زوجى ٠٠ ؟ أبينكما علاقة عمل ٠٠ ؟ ام لعلك صديق له ٠٠ ؟

ــ الواقع اننى ما لقيته لاول مرة الا بالامس ، ولكن توطدت بيننا اواصر المعرفة ٠

ــ وما هى مهنتك ٠٠ ؟ هل انت أيضا من أصحاب مصانع الحلوى ٠٠ ؟

ــ كلا ٠٠ فانى لم اعرف الحلوى الا وانا طفل صغير ٠٠ ولكن ما هنالك ان الصدفة شاءت ان تنزل فى نفس الفندق ، وان نتقابل ٠٠ وهكذا تم التعارف بيننا

وبين اوتيس ..

فقالت : — وهذا ما خطر لى ، فانك تبدو مختلفا عن رجال الاعمال .. تفضل بالدخول .

وتنحت عن الباب فى خطوة رشيقة ، فلم يكن قوامها وحده هو الذى يفتن النظر ، وانما كان لها أيضا خطوات فاتنة ، وكذلك كان بصوتها نبرة جذابة . ودخل تمبلار الى الغرفة وهو يسائل نفسه عما اذا كان اوتيس حقا بالخارج ام انه مختف فى الدولاب او متوار تحت الفراش . ولكن الدولاب كان مفتوحا ليس به الا الثياب ، ولم يكن مختبئا تحت السرير ، فقد تعمد تمبلار ان يفلت سيجارته من بين أصابعه ويسقطها على الارض ، وحين انحنى يلتقطها استطاع ان يتبين تحت السرير فراغا ليس به رجل مختبيء ، فلم يبق اذن امامه الا الحمام ، فهو المخبأ الوحيد الذى يمكن ان يتوارى فى داخله .

وقالت الشقراء الفاتنة :

— انى آمل أن تساعدنى فى الاهتداء الى زوجى ، فقد وصلت الى هذه المدينة فى الليلة الماضية دون أن أخطره بمقدمى اذ قررت فجأة أن الحق به ، وأمضيت ليلتى مع صديقة لى تقيم فى هذه المدينة .

فقال تمبلار : وهذا هو السبب فى الدهشة التى استولت على ، فقد كنت اسائل نفسى كيف دخلت الى غرفته ومتى جئت ؟

— عندما عرف الكاتب أننى مسز فينيك واثبت له ذلك لم يتردد فى أن يعطينى المفتاح الاضافى ولكن ما الذى أدهشك من وجودى فى غرفته .. ؟

— لقد اتصلت به تليفونيا منذ ساعة فلم يرد على احد .

— هذا لانه امر ان لايزعجه احد .. ولكنى استعملت حقى كزوجة فلم يجرؤ احد على ان يعترضنى وانا صاعدة الى غرفته .. وما كان فى وسعى طبعا ان أجلس فى قاعة الاستقبال أنتظر منه أن يصحو من نومه حين يشاء ..
ولكن الشيء الذى أدهشنى انه لم يكن فى غرفته ، وهم جميعا يحسبونه غارقا فى النوم فقال القديس : — لعل اوتيس غادر الفندق ونسى أن يخطرهم بانصرافه حتى يرفعوا لوحة : « المرجو عدم الازعاج » .

فقالت باسمة : — يبدو أنك من الطراز الذى يهوى حل الالغاز .

وكانت ابتسامتها أيضا فاتنة — شأنها فى ذلك شأن قوامها ، وخطواتها وصوتها .

واشعل تمبلار سيجارته وهو يقول :

— مما يؤسف له انه لم يخطرنى بتحركاته والا لافدت من ذلك انه اقنعك باننى حلال للالغاز ، فتزدادين اعجابا وتقديرا لى .

وقالت : ولكن ماالذى جعلك واثقا من انه لن يتضايق اذا قرعت عليه الباب وهو واضع عليه تلك اللوحة المنذرة « المرجو عدم الازعاج » .. ؟

— كانت هناك مشكلة تزعجه من الناحية المالية ، وقد حدث أننى اهتديت الى حل لمشكلته ، فاردت ان احمل الى أوتيس مالدى من معلومات ، ولهذا غامرت بان اقرع عليه الباب متحملا مسئولية ايقاظه من النوم وطرد الاحلام السعيدة التى يعيش فيها .

وكان تمبلار مازال ممسكا بعود الثقاب الذى اشعل به سيجارته فنهض واقفا ليبحث عن منفضة السجاير ليلقيه فيها ، ولكنه بدلا من ذلك اتجه الى الحمام ، ودفع الباب

الموارب ليرمى بعود الثقاب وعرف بطبيعة الحال أن أوتيس قينيك لم يكن مختبئا فى الحمام ·

وقالت الشقراء وقد رجع تمبلار الى مقعده :

ــ اننا الان ازاء وضع مشترك ، اذ أغلب الظن اننا ــ لا انت ولاانا ــ لن نعثر عليه اليوم ، فانك تعرف أن برنامج المؤتمر حافل دائما بالاجتماعات والمقابلات ودعوات الطعام ·· فما يفرغون من الاستماع الى خطاب سخيف حتى يبادروهم بخطاب آخر أسخف منه ·· اليس هذا شأن المؤتمرات دائما ·· ؟

فانفجرت شفتا تمبلار عن ابتسامة مرحة وقال :

ــ الحق أنى لا أدرى ، فليس لى عهد بالمؤتمرات

ــ لقد كدت انسى ، فانت لا تبدو من هذا الطراز ،

ــ وانت أيضا لست من هذا الطراز يامسز قينيك ·

ــ ومضت تتأمله بضع لحظات فى اهتمام ، ثم قالت فجأة :

ــ اتوطدت بينكما الصداقة الى الحد الذى يجعلك تلقبه باسمه مجردا : أوتيس ·· ؟

ــ أعتقد ذلك

ــ اذن لا حاجة بك الى تعاملنى باسلوب رسمى متحفظ فاذا كان لم يخبرك باسمى فدعنى أنبئك باننى ادعى ليان ·· وانت اليس لك اسم تعرف به ·· ؟

ــ اننى أدعى سيمون تمبلار

ــ آه ·· سيمون تمبلار المغامر الشهير ·· الان بدأت افهم معنى لعباراتك وتلميحاتك ··· فما الذى تقصده حين قلت اننى لست من هذا الطراز ،

ــ اعنى أن هيئتك لا تدل ابدا على انك يمكن أن تكونى زوجة رجل من أصحاب مصانع الحلوى ·· انك اقرب

يا تكونين بقوامك ورشاقتك ·· الى أن تكونى موديلا للمصورين او مانيكان لعرض الازياء ·

ــ انك فى هذا صادق الحس ·· فقد كنت فعلا موديلا للمصورين ·· ولكنك تعلم هواية رجال الاعمال ·· انهم الكاديلاك ·· والان مادام كلانا يريد أن يقابل أوتيس ·· ومادام أوتيس غائبا ــ فلماذا لا نقضى النهار معا فى انتظاره ؟

وتمنى تمبلار لو انه أصغر سنا بعشرة أعوام ، اذن لقبل هذه الدعوة على الفور ، فقد كانت كلماتها واضحة الايحاء ، والاغراء ماثل فى نبرات صوتها ونظراتها الساجية · ولكنه نظر اليها فى شىء من البرود وقال :

ــ لو اننى فعلت لامضيت فى الحق وقتا ممتعا رائعا ، ولكن ··

فقاطعته فى تهكم : لا تقل ان أوتيس صديقك ، وانك تكره أن تغدر به وتخون صداقته ، فما قرأته عنك منذ سنوات يجعلنى موقنا من انك لا تتردد فى اغتنام الفرص السانحة ··· وبعد فهل يرضيك أن تدعنى طيلة النهار وحدى فريسة للسأم والملالة ·· ؟

فقال تمبلار :

ان الصداقة التى بيننا لم تتوطد الى الدرجة التى تجعلنى اتردد ان أخون ثقته وكل ماهنالك أننى أخشى أن أخيب أملك فى ·

فقالت فى سخرية :

ألعل أوتيس اعطاك فكرة خاطئة فصور لك نفسه بأنه بطل فى الغراميات ، وأننا نمضى الليل معا فى قبلات وأحضان ·· ؟

فقال : انه على العكس من ذلك افهمني أنك مثال للزوجة المتربصة بزوجها .. وأنك غير راضية عن حياتك الزوجية وانك تترقبين اليوم السعيد الذى يعود الى البيت وفي منديله أو على ياقته آثار من طلاء الشفاه .. حتى تهرعى الى المحاكم طالبة الطلاق .

فقالت : ـ تلك هى الحقيقة ياصديقي .. فنحن وان كنا نعيش تحت سقف واحد الا اننا متباعدان ، والبيت الذى نسكنه انما هو تلك المكان الذى يطلق عليه القانون اسم « بيت الزوجية » ولكن ليس بيننا شيء من الحب أو المشاركة الوجدانية .. ألم تقرأ فى الصحف أن قضايا الطلاق تنتهى عادة بتعويض ضخم تظفر به الزوجات .. ؟ فلماذا تريد أن تحرمنى من هذه الثروة التى أحلم بها .. انني أتمنى أن أطلق منه ..؟ والآن دعنا نقضى معا وقتا سعيدا .

واقتربت منه ، وطغى عليه العطر الذى ينبعث من ثوبها ، وطغت عليه الفتنة التى تفيض بها .

واسلمته شفتيها ، وقبلها .

ثم ارتد خطوة الى الوراء ونظر فى ساعته وقال :

ـ آه .. انني على موعد هام .

بيد انه ما لبث أن لام على مابدا منه من برود وفظاظة ، امرأة تسلمه شفتيها ، وترتمى بين أحضانه،فلا تنال منه الا قبلة واحدة ، ثم تلك العبارة الفجة الفظة ! اننى على موعد هام .. !

واستطرد تمبلار يقول :

نعم .. انني مرتبط بموعد عاجل فهل لنا أن نلتقى ظهرا فنتناول الغذاء معا .. ؟

ونظرت اليه فى استغراب ، وقد أدهشتها صلابته ،

ولكنها لم تشأ أن تجادله فى الأمر فقالت .

ـ فليكن اذن .. فلنلتقى فى الساعة الواحدة .

ـ سأقابلك في الفندق هنا .

ـ فى مثل هذه الساعة يحسن بك أن تتصل بى تليفونيا فاذا كنت غير موجودة أو اذا كان أوتيس هو الذى رد على التليفون ، فستجدنى فى انتظارك فى مطعم دريك .

وعاد يضمها الى صدره ويقبلها من جديد ، وان هى الا لحظات حتى كان قد غادر الغرفة .

وهبط الى مكتب الاستعلامات ، وطلب من الكاتب خريطة لمعالم المدينة وشوارعها ، ومضى يبحث فيها حتى اهتدى الى شارع بوير الذى تقيم فيه نورما مساعدة المصور المقتول فيربالقون .

واستقل احدى سيارات التاكسى وأمر السائق بالتوجه الى العنوان المذكور .

وراح تمبلار وهو فى التاكسى يستجمع شوارد الاحداث التى مرت به ، ويحاول أن يربط بينها .

هذا المصور التقط خفية صورة لفينيك أوتيس وبين ذراعيه امرأة عارية محسوسة عليه ، وهو يريد أن يستغل هذه الصورة ، أو أن يبيعها الى مسز فينيك لقاء أجر كبير . واغلب الظن أن الزوجة هى التى رسمت الخطة بنفسها واتفقت مع نورما والمصور على تلك الفعلة الشنعاء حتى تكون هذه الصورة وسيلتها ليس الى الحصول على الطلاق وحده وانما على طلب تعويض كبير من زوجها .

والآن من الذى قتل المصور .. ؟ أتكون الزوجة هى القاتلة .. ؟ هذا غير معقول فالمصور شريكها ، فلم تقتله

وهو لن يمنع عنها الصورة اذا طلبتها ۰۰ ؟ اذن فالاقرب الى المنطق أن يكون فينيك هو القاتل ، فلا ريب أنه توجه الى المصور وطلب منه أن يعيد اليه الصورة المختلسة فأباها عليه ، فما كان منه الا أن أطلق عليه النار فقتله ، ثم فتش الادراج والدواليب واستولى عليها .

والآن ۰۰ ألا هل يقف الامر عنه هذا الحد ۰۰ ؟ أم تقع جريمة أخرى ۰۰ ؟ من الذى عليه الدور لكى يقتل ۰ ؟

وجاءه الجواب بغير تردد : نورما ۰ !

ان التسلسل المنطقي للاوضاع كلها يقضي بأن تقتل نورما ، ما دام المصور نفسه قد قتل ۰ فان نورما هى مفتاح السر ، وهى التى يمكن أن تودى بالقتل وتكشف سر جريمته ، ولذلك لابد من اسكاتها قبل أن يفوت الاوان ۰

وقال تمبلار الى السائق يقول :

ــ أرجوك أن تسرع قبل أن ۰۰

ــ قبل ماذا ۰۰ ؟

ــ قبل أن تنطلق رصاصة جديدة ۰

فقال السائق : رصاصة جديدة ۰۰ ؟

فأجابه باسما : لا عليك مما أقول ، فانني فى بعض الاحيان أحب أن أهذى ۰

وأسرع السائق بسيارته يطوى الطريق ، وثبت أن تمبلار لم يكن يهذى ۰

ما أن اقترب القديس من شارع بوير حتى رأى كردونا من رجال الشرطة يسد الطريق ، وقد ازدحم الجمهور حول المكان ، كما رأى سيارة الاسعاف واقفة أمام باب أحد البيوت ۰

ولم يكن تمبلار فى حاجة الى مقدرة فذة فى الاستنتاج ليدرك أن سيارة الاسعاف انما تقف أمام بيت نورما

أوليتز ۰

وهبط تمبلار من السيارة ، واندس وسط الجمع الحاشد ، وأذناه تلتقطان الكلمات التى تنفرج عنها الشفاه ۰

وسمع امرأة تقول لرجل يقف الى جوارها :

ــ أتدرى أننى سمعت طلقات الرصاص ۰۰ ؟ وطبعا كان لابد لى أن أسمعها فانني أقيم تحت مسكنها مباشرة ۰ ولكن لم يخطر لى ببال أن ما سمعت كان دوى طلقات نارية ۰۰ وكان ذلك قبيل بزوغ الفجر ، وكان النوم قد جافاني ، فسمعت ما يشبه خبطات شديدة أو انفجار اطار سيارة ، فلم أحفل بالامر ۰ ولكنى عندما استيقظت وعرفت بما حدث أيقنت أن ما سمعته انما كان دوى الطلقات النارية ۰ وقد قلت هذا لرجال الشرطة فأخذوا يلوموننى ويقولون لى انه كان ينبغى أن أصعد الى شقتها لاتبين ما حدث ، فقلت لهم أتطلبون منى كلما سمعت خبطة فى شقة نورما أن أصعد اليها وأطرق عليها الباب ، وأسألها عن السبب فى كل خبطة أسمعها ۰

وظل تمبلار مكانه يتسمع الى القصة حتى رأى رجال الاسعاف يغادرون البيت ، وبين أيديهم محفة فوقها جثة نورما أوليتز وقد غطوا وجهها بملاءة تحجبه ۰

وانطلق تمبلار من فوره الى صديقه جوني كين ، فما أن رآه هذا حتى مضى يتأمل وجهه ثم قال له :

ــ ما بالك يا صاح تبدو زائغ النظرات بادى الاعياء ۰۰ ؟ كأنى بك سهرت طول الليل تلعب الورق ۰۰ ؟ ولكن ما الذى جاء بك فى مثل هذه الساعة المبكرة ۰۰ ؟ العلك فى حاجة الى شىء ۰۰ ؟

ــ نعم ۰۰ أريد منك خدمة صغيرة كان فى وسعى أن

أقوم بها بنفسي لولا انني في حاجة الى أن أوفر وقتي وجهدي لما هو أخطر .

ـ ما الذي تريده بالضبط ..؟

ـ أريد أن تستعلم لي عن برنامج اليوم لمؤتمر أصحاب مصانع الحلوى .

ـ هذه مهمة ليس ثمة أيسر منها .

وبعد مكالمة تليفونية قصيرة رجع اليه وهو يقول :

ـ هذا هو برنامج المؤتمر اليوم .

ـ الساعة العاشرة : زيارة استديو بارامونت .. ومشاهدة فيلم تسجيلي عن صناعة الحلوى ، ثم الاستماع الى محاضرة عن تحديد الضريبة على تعبئة الزجاجات ـ الساعة الثانية عشرة : تناول الغداء بدعوة من رئيس الغرفة التجارية في سان فرانسسكو ـ الساعة الثالثة بعد الظهر : اجتماع لبحث تطوير استخدام الالات الالكترونية في صناعة الحلوى ـ الساعة الخامسة .

فقاطعه القديس : ـ يكفيني هذا ، لافلابد ان أعثر عليه قبل أن تحين ساعة مأدبة الغداء .

فقال جوني كين متسائلا :

ـ ومن هو يا ترى ذلك الذي تريد أن تعثر عليه ..؟ أهو رجل غشك في لعب البوكر ..؟

ـ كلا .. ولكنه شخص غشني في اللعب بالمغامرات .

ـ لعلك تريد أن تسطو على علبة كراملا ؟!

وضحك تمبلار قائلا : انني أعرف ما ترمي اليه .. انك تريد أن تستدرجني الى الحديث حتى أفضي اليك بما لدي . ولكني لن أتكلم الان .. سأحدثك بكل شيء هذا المساء .. بعد أن تتجلى الامور . ولكن لا مانع لدي في أن أشبع فضولك فأذكر لك اسم الشخص الذي أبحث

عنه .. انه يدعى أوتيس فينيك رئيس مجلس ادارة شركة فينيك للحلوى .

ـ ربما استطعت أن أرشدك الى مكانه ..

ـ حقا ..؟ انك بذلك تسدي الى خدمة كبرى .

ـ ان وكيل الشركة في هذه المنطقة صديق لي ، وسأتصل به من فوري ، فقد يستطيع أن يرشدني الى مكان مستر فينيك .

وبعد مكالمة أخرى عاد اليه يقول :

ـ لقد وجدته غائبا عن المدينة فقد ذهب الى شيكاغو في مهمة عاجلة ، ولكن من المحتمل أن تجد مستر فينيك في مكتب الشركة .

ـ ألهذه الشركة مكتب في هذه المدينة ..؟

ـ نعم . وهو ليس على مسافة بعيدة .. انه بالقرب من ميدان يونيون .

وذهب من فوره الى العنوان الذي ذكره له جوني كين وهو عبارة عن مبنى صغير مكون من ثلاثة طوابق ، وعرف من البطاقات الملصقة بمدخل العمارة أن مكتب شركة فينيك يقع في الطابق الثاني فصعد اليه مباشرة .

ورأى في الممشى يافطة تحمل اسم الشركة فوق الباب زجاجي ، فدفعه ودخل فألفى نفسه في ردهة صغيرة بها بابان ، فنقر على احدهما وأدار المقبض فلم ينفتح ، اذ كان مغلقا بالمفتاح . فقرع الباب الثاني ، واستجاب له المقبض .

ورأى أمامه سكرتيرة دميمة الوجه جالسة الى مكتبها وهي منهمكة في كتابة بعض التقارير على الالة الكاتبة .

ورفعت اليه رأسها وقالت :

ـ هل تريد مقابلة مستر فينيك ..؟ آسفة جدا فهو مشغول الان .. هل يمكنني أن أقدم اليك أية خدمة ..؟

ورمى تمبلار ببصره الباب الذى يصل بين الغرفتين ، وقال :

ـ شكرا لك ٠٠ اهو فى اجتماع الان ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ ولكنه منهمك فى اعداد الخطبة التى سيلقيها المؤتمر اليوم ، وقد أصدر تعليماته المشددة بأن لا أسمح بازعاجه لاى سبب كان ٠

ـ ولكن لابد لى من مقابلته لامر هام جدا وعاجل ٠

ـ آسفة ٠٠ ان تعليماته لا تسمح بازعاجه مهما كان السبب ٠

وسكت تمبلار هنيهة مفكرا ، ثم سألها :

ـ ومتى يفرغ مستر فينيك من اعداد خطابه ٠٠ ؟

ـ لا أدرى ٠٠ ولكنه مدعو الى تناول الغداء فى الساعة الثانية عشرة ظهرا ، ولابد أن يغادر مكتبه قبل هذا الموعد بدقائق ٠

وقال تمبلار : ولكن أمن الصعب مقابلته هكذا ٠٠ ؟

ـ انه لا يحضر الى هذه المدينة الا نادرا ، فان مستر سميث سيتون هو الذى يتولى العمل فى هذا المكتب ٠٠ ولك اذا شئت أن تذكر لى اسمك حتى أحدد لك موعدا ٠

فنظر اليها القديس فى تهكم وقال :

ـ عندما أشتاق الى مقابلته سأخطرك حتى تحددى لى موعدا واستدار منصرفا ، واغلق الباب خلفه ٠

ولكنه لم ينصرف ، وانما تحول الى الباب الثانى الذى رآه فى المشى عند قدومه ٠

أدنى تمبلار أذنه من الباب يتسمع ، ولكنه لم يسمع أى صوت ٠ وعجب فى نفسه للامر ، فاذا كان مستر فينيك فى الداخل فلابد أنه قد من الخشب او الحجارة حتى لا يدر منه اى صوت وهو يتحرك ٠

ولم يتردد لحظة واحدة ٠٠ دس يده فى حافظة جلدية

كانت فى جيبه الخلفى ، ودسها فى ثقب الباب ، وأدارها بضع مرات ، وما لبث الباب أن انفتح ٠ وكما توقع كانت الغرفة خالية ليس فيها أحد ، فاذا كان مستر فينيك لائذا بمكتبه يكتب خطابه التاريخى الرائع فلابد اذن أنه شرب ذلك المركب الكيماوى الذى أحاله الى رجل خفى لا تراه العيون ٠

اذن فقد زعم فينيك عند سكرتيرته انه لا يريد أن يزعجه احد وهو منهمك فى كتابة الخطبة ، ثم انتقل خارجا دون أن تشعر به ، وتسلل الى الخارج عن طريق الباب الذى يفضى الى المشى مباشرة ، مطمئنا الى انه ترك فى حراسة المكان امرأة لا يمكن أن تحيد عن تنفيذ التعليمات ٠

واغلق تمبلار الباب وراءه ، واستوى فى أحد المقاعد يدخن سيجارته ، وبصره يتردد من وقت لآخر الى الساعة المعلقة على الجدار ٠

وما تجاوزت الساعة الحادية عشرة والنصف ، حتى سمع تكة فى القفل ، وفتح الباب الخارجى ، ودخل مستر أوتيس فينيك ٠

وجمد أوتيس مكانه لا يتحرك ٠٠ وفغر فمه مشدوها ٠٠ وحملق بعينيه كأنما لا يصدق ما يرى ٠

ولبث مكانه برهة لا ينطق ، واخيرا انفرجت شفتاه عن كلمات متقطعة متداخلة ليس لها معنى :

ـ آه ٠٠ هذا ٠٠ انك ٠٠ أنت ٠

ثم سكت وقد أعياه الكلام

وقال تمبلار : وعلى شفتيه ابتسامة تفيض بالبراءة ٠

ـ اخيرا جئت يا صديقى العزيز ٠٠ ؟

ومشى أوتيس الى مكتبه ، ووضع فوقه علبة كبيرة

الحجم كان يحملها تحت ابطه ، ثم تهالك على المقعد صامتـــا :

وقال تمبلار مسترسلا فى الحديث :

ـ معذرة اذا كنت قد اقتحمت مكتبك الخاص .. لقد ابت سكرتيرتك العنيدة أن تسمح لى بمقابلتك رغم أننى افهمتها اننى ابغى مقابلتك لامر هام وعـــاجل . وعنـد خروجى لمحت هذا الباب وقدرت أنه يفضى الى مكتبك مباشرة ؛ وعندما أدرت المقبض انفتح الباب ، ودخلت انتظرك .

فقال فينيك : ولكنى متأكد من اننى اغلقت الباب عند انصرافى .

ـ انك طبعا تعلم شأن مثل هذه الاقفال الرخيصة ... لابد ان به شيئا من العطب وانت لا تدرى .. ان هذا كثير الحدوث ، فيجب أن تتأكد مستقبلا من انك اغلقت الباب جيدا ، فلو انك تأخرت كثيرا لكان من المحتمل ان يتسلل لص الى المكتب فيجردك من كنوزك .

فقال اوتيس فينيك متلعثما :

ـ ولكنى لم أتغيب الا بضع دقائق ، فقد ذهبت الى غرفة الاغتسال .

ونظر تمبلار الى صندوق الكرتون الذى وضعه فينيك على مكتبه منذ لحظات :

ـ أمن عادتك اذا ذهبت الى غرفة الاغتسال ان تحمل معك خزانتك السرية فى علبة من الكرتون ؟

ولم يملك اوتيس نفسه من أن ينظر بدوره الى العلبة الكرتون وان ظل صامتا لا يرد على سخرية القديس .

وبعد سكتة قصيرة قال اوتيس فينيك :

ـ والان وقد جئت تزورنى ارجوك أن تغفر لى سلوكى

معك حين انصرفت من غرفتك فى الفندق ، وتركت لك تلك البطاقة التى رجوتك فيها أن تكف عن الاهتمـــام بمشكلتى .

ـ وهل تحسب أن مثل هذه البطاقة كانت كفيلة بأن تردنى عن الاهتمام بمشكلتك .. ؟

ـ هذا ما كنت اخشاه فاننى اعرف ان القديس مولع بالمغامرات .

فنظر اليه تمبلار فى استغراب وقال :

ـ اذن فقد كنت لا تجهل شخصيتى عندما التقينا ؟

ـ كلا .. ففى تلك اللحظة لم افطن الى شخصيتك ولكنى عندما خلوت الى نفسى بعد انصرافك ذكرت اسمك ، عادت الى ذهنى المغامرات الجريئة التى كانت ترددها عنك الصحف ، فبادرت أكتب اليك هذه البطاقة أرجوك فيها أن لا تتدخل فى شؤونى .

ـ وما الذى يدعوك الى أن تخشى جانبى ؟ أهو الخوف على سمعتك أم الخوف على رصيدك فى البنك ؟

ـ اذا سألتنى أن أصارحك بما فى نفسى أجبتك باننى خشيت أن تستغلنى لحسابك الشخصى ، فقد خطر لى أنك قدير على استعادة الصورة الفاضحة من المصور ، ولكنى توقعت أن تستغلها ضدى ، فتلاحقنى بابتزاز اموالى ، وبذلك أجد نفسى فى موقف أسوأ مما كنت اكابد من قبل .

وقال تمبلار ضاحكا : ـ لقد تصورت فـى بعض الاحيان انك رجل واسع الذكاء ، ولكن قولك هذا يدل على منتهى الغباء ، أو منتهى الجهل .. انك تزعم انك قرأت العديد من مغامراتى فهل سمعت مرة أننى من دعاة الابتزاز والتهديد بالفضيحة ... ؟ الا تعلم أيها الغبى أنى أكره الابتزاز أضعاف ما أكره حتى جريمة القتل .. قد يكون للقاتل بعض الدوافع التى تدفعه الى ارتكاب

جريمته ٠ وقد يقترفها في ساعة غضب وتهور ، أو قد يكون مدفوعا بالحقد والكراهية ـ أما المبتز فلم أر من هو أشد منه خسة ودناءة ٠٠ فكيف تتوهم اذن أنني قد استغل الصورة الفاضحة ضدك فابتز أموالك ؟٠

فقال أوتيس : اني آسف ٠٠ ولكن هذا هو ما دار في خاطري اذ ذاك ، وقد أردت أن أصارحك بكل ما في نفسي ٠

وساد الصمت برهة ثم قال تمبلار :

ـ ومهما يكن فان بطاقتك لم تصرفني عن الاهتمام بالامر ، فما صحوت من نومي صباحا حتى نشطت الى العمل ، وبدأت تحرياتي على هدى المعلومات القليلة التي أمليت الي بها في تلك الليلة ، وها أنذا عائد الان لتوي من زيارة مس نورما أوليفر ٠

واتسعت حدقتا أوتيس ، وقال في انفعال :

ـ هل رأيتها ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ وهي في طريقها الى المشرحة ٠٠ لقد سبقني اليها بعضهم واطلق عليها النار فقتلها ٠

ـ هل متأكد من هذا ٠٠ ؟

ـ اني لم أر بطبيعة الحال ثقوب الرصاص في جسدها ، ولكني رأيتها ورجال الاسعاف يحملونها على محفة الى المشرحة ٠٠ وقبل ذلك ذهبت الى الاستديو الذي يديره شريكها وكان بدوره جثة هامدة وقد اخترقت جبهته ثلاث رصاصات ٠

وقال أوتيس فينيك وهو مازال بادي الانفعال ٠

ـ هذا أمر عجيب ٠٠ !

ـ طبعا ٠٠ انه أمر عجيب ٠٠ ! ولكن لدي نظرية قد تلقي الضوء على هذا الموضوع ٠٠ لقد قام أحدهم بزيارة عاجلة للمصور بالتون يهدف من ورائها الى أمرين :

معرفة عنوان شريكته السمراء العارية ، وأيضا الحصول على الصورة الفوتوغرافية الفاضحة ٠٠ وبهذه المناسبة الصورة ! أهو بدين أصلع الرأس ٠٠ ؟ ووجهه مكتنز وله شدقان متدليان ٠٠ ؟

فقال أوتيس مجيبا : الحق اني لا أستطيع أن أصفه لك بكل دقة ، فاني لم ألمحه الا لحظة خاطفة على وميض لمبة الفلاش عندما التقط صورتي ٠٠ ولكنه بكل تأكيد بدين الجسم ، فقد بهر الضوء عيني فلم أتبين الا قوامه ٠

فقال تمبلار : اذن فالأمر كما توقعت ٠٠ لابد أن القتيل الذي رأيته في استديو التصوير هو بالتون ٠٠ ولا شك عندي في أنه رفض أن يسلم مهاجمه الصورة الفاضحة فما كان من هذا الا أطلق عليه النار وقتله ، ثم فتش المكان واستولى على الصورة ٠٠

فقال أوتيس متسائلا : وما الذي يجعلك تذهب الى هذا الاعتقاد ؟

ـ لان هذا هو التحليل المنطقي الوحيد الذي يتفق مع المبادرة الى قتل نورما ٠٠ لو أن المصور سلم غريمه الصورة طواعية واختيارا لما كانت به حاجة الى قتل المصور ٠٠ أما وقد رفض فقد اضطر الى قتله ٠ وكان من المؤكد بعد هذا أن تبادر نورما الى الشرطة بشكوكها عندما تعرف أن الصورة قد اختفت ، وبذلك سيهتدون الى القاتل بسهولة ويأخذونه بسهولة ٠ ولذلك استقر عزمه على قتلها حتى يسكتها فلا تشهد ضده ٠٠ ألا ترى معي أن هذا التحليل منطقي ومعقول ؟

فغمغم أوتيس فينيك : انه منطقي فيما أرى ٠

ـ وثمة نقطة أخرى ٠٠ هل تريد أن تعرف اسم القاتل ٠٠ ؟

ـ وهل عرفته ٠٠ ؟

ـ اتحسب أن الامر عسير ٠٠ ؟ هذا القاتل هو اوتيس فينيك ٠٠ !

فانبعث اوتيس واقفا وقد شحب لونه وهتف مذعورا :

ـ انا ٠٠ ؟ أتتهمني بارتكاب الجريمتين ٠٠ ؟ انك تحاول يا مستر تمبلار أن تستغل ضدي المعلومات التي ادليت اليك بها بالامس ٠٠

فقال القديس : اجلس مكانك وهدىء من روعك واستمع الي :

انني لا اقول انك قاتل بالسليقة ، وانك قتلت نورما وشريكها لانك تهوى القتل واراقة الدماء ، ولكنك فعلت هذا مكرها ٠٠ وبهذه المناسبة أريد أن أوجه اليك سؤالا ، لقد عرفت عن زوجتك أشياء لم تكاشفني أنت بها ٠٠ هل لزوجتك صديقة حميمة في هذه المدينة ٠٠ ؟ وهل تدعى هذه الصديقة مس أوليتز ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ كلا ٠٠ ان صديقتها زوجة لرجل من كبار الخبراء في الكيمياء الصناعية ٠

ـ هذا معناه أن زوجتك كانت من قبل من سكان هذه المدينة ٠

ـ نعم ٠٠ فانها من مواليد سان فرانسسكو ٠

ـ وهل كانت زوجتك تعمل موديلا قبل زواجها بك ٠٠ ؟

ـ هذا صحيح ٠

ـ اذن فمن المحتمل جدا انها تعرف المصور فيربالتون بحكم المهنة ، ومن الجائز انه كان يلتقط لها صورا وهي تعمل موديلا ٠٠

ـ اعتقد انها كانت على معرفة به ٠

ـ اذن فالامر واضح ٠٠ لقد عرفت ايضا انك وزوجتك

لم تكونا على وفاق ، وزوجتك تتمنى أن تحصل على الطلاق ، ولكنها امرأة شديدة الجشع ، ولذلك لا تبغى الحصول على الطلاق الا اذا حصلت على تعويض كبير ووضعت يدها على ما تملك من مصانع الحلوى ٠ وأنت ايضا تتمنى أن تحصل على الطلاق ، ولكنك زوج متزن مستقيم السيرة ، ولذلك لم تهييء لها السبب الذي يتيح لها أن تستولى على مصانعك وأموالك ٠

فقال اوتيس فينيك : يخيل الي يا مستر تمبلار انك تهوى الافتراضات المنطقية ؟

ـ انها ليست مجرد افتراضات متهارة ، فانها تستند الى الوقائع ٠٠ لقد قابلت زوجتك ليلة الامس ٠٠ !

ـ هنا ٠٠ في هذه المدينة ٠٠ فقد جاءت الى فندقك صباح اليوم ٠٠

ـ ولكنها لم تخطرني بقدومها ؟

ـ بل هناك شيء آخر أشد اثارة للدهشة ٠٠ لقد جاءت ليلة الامس ٠٠ ولكنها أبت أن تذهب الى الفندق وانما قضت ليلتها مع تلك الصديقة التي حدثتك عنها وباتت لديها ٠٠ فلماذا ابت أن تمضي مباشرة من المطار الى الفندق ٠٠

ـ الحق اني لا أدري الاجابة على هذا السؤال ٠

ـ الاجابة جلية واضحة ٠٠ لو انها جاءت ليلة الامس الى فندقك لافسدت بذلك المؤامرة التي قام بها بالتون والسمراء العارية ، اذ كان مفروضا حتى تتم المؤامرة بنجاح أن تكون وحدك في غرفتك لا أن تكون زوجتك معك وبذلك يتاح للفتاة السمراء أن تخلع ثيابها وتندس في الفراش الى جانبك ٠

ـ أتريد أن تقول أن زوجتي ضالعة في هذه المؤامرة ٠٠ ؟

– ضالعة .. ؟ انها هي التي دبرتها ورسمت خطتها .. نعم يا صديقي .. زوجتك هي التي اتفقت مع المصور بالتون على أن يلتقط هذه الصورة الفاضحة ، حتى تحصل على علم مستند للطلاق وحتى يحكم لها بتعويض ضخم يجرّدك من أموالك .

وغرق اوتيس فينيك في خواطره ، وراح يبسط اصابعه ويطبقها ، وقد بدت عليه أمارات الانفعال .

ونهض تمبلار واقفا ، واقترب من المكتب ، وتناول العلبة الكرتون التي جاء بها مستر فينيك معه عند قدومه الى مكتبه .

فض تمبلار غلاف العلبة ، ورفع عنها الغطاء ، فانكشفت عن قبعة وبذلة من الطراز الذى يرتديه العمال ، وتحتها نظارة سوداء ، وحقيبة صغيرة جلدية فيها أدوات السباكة التي يستعملها السباكون في اصلاح الحنفيات والمواسير .

وقال القديس باسما : انك في الحق موفور الذكاء يا مستر فينيك .. ! فلو ان غيرك في هذا الموقف لتنكر باستعمال لحية كثة وشارب كبير .. اما انت فلجأت الى طريقة بسيطة :

ارتديت ثياب السباكين وحملت الحقيبة تحت ابطك ووضعت على عينيك نظارة سوداء ، فلو ان احدا من معارفك التقى بك لتحاشاك بنظره ، ولما خطر له اطلاقا ان هذا السباك الزرى الهيئة هو مستر اوتيس فينيك رئيس مجلس ادارة شركة فينيك لصناعة الحلوى .. ! وبذلك استطعت بسهولة أن تدخل الى استديو المصور فقتلته ثم انطلقت الى بيت نورما فقتلتها ، وبذلك اسكت الشاهدين اللذين يمكن أن يسببا لك المتاعب ، ولكن فاتك شيء

واحد .. ؟

فقال اوتيس مستسلما وقد رأى ان لا جدوى من الانكار وقد كشف سره هذا الداهية اللعين تمبلار !

– وما هو هذا الذى فاتنى .. ؟

– زوجتك ليان .. ! انها الان سترسلك الى الكرسى الكهربائى .. فانها ستشهد ضدك ، وتثير الشبهات في أنك قاتل المصور والفتاة السمراء بسبب تلك الصورة الفاضحة .

ولبث اوتيس فينيك صامتا لا يتكلم .

وفتح فجأة الباب الداخلى . ودخلت منه السكرتيرة الدميمة الوجه ، وهي ترتجف في انفعال .

وما رأت تمبلار جالسا حتى جمدت مكانها في ذهول وقالت :

– أنت هنا .. ؟ ولكن كيف دخلت .. ؟

فأجاب تمبلار باسما : من النافذة طبعا .

وقال فينيك يسألها :

– ماذا تريدين .. ؟

– انى آسفة يا مستر فينيك .. ولكن كان يجب ان ادخل .. فقد تحدثت ادارة الفندق ، ويبدو أن لديهم نبأ خطيرا عن زوجتك .

– أى نبأ .. ؟

– يقولون ان زوجتك سقطت من النافذة .. ويبدو انها انتحرت .

فقال فينيك في ارتياع : يا الهى .. ما هذا الذى تقولين ؟

وربت تمبلار على كتفها ، وقال وهو يدفعها الى ناحية الباب :

ـ عودي انت الى مكتبك ، وسارافق انا مستر فينيك الى الفندق .. وعليك يا فتاتي أن تجلى وجهك وتصلحي من هندامك فان مندوبي الصحف سيهرعون اليك الآن يستفسرون عن الحادث ، وما من شك في انهم سيلتقطون لك بعض الصور لنشرها في صحفهم فهذا بدوت جميلة جاءك الشبان سراعا يخطبون ودك .

وقبل أن تزمجر الفتاة وترميه بنظراتها الشزراء كان قد اغلق الباب وراءها ، ثم تحول الى اوتيس فينيك وقال يخاطبه وعلى شفتيه ابتسامة مرحة .

ـ يبدو يا أوتيس انني بخستك حقك ، فانك فيما ارى لم تنس زوجتك ليان .. واعتقد انها اتصلت بك تليفونيا واخطرتك ان لديها صورة فوتوغرافية لك وبين احضانك امراة عارية . وكانت تشير بهذا الى الصورة التي التقطها لك بالتون بناء على اتفاقها معه ، وهي لا تدري انك قتلته عند الفجر واستوليت على الصورة . فما كان منك الا ان غادرت مكتبك سرا من هذا الباب الخارجي ، في حين كانت سكرتيرتك تعتقد انك جالس بنفسك في مكتبك تراجع الخطاب الذي ستلقيه في المؤتمر . ثم ارتديت ثياب السباكين وصعدت الى الفندق من سلم الحريق ، دون أن يلحظك احد ففاجأتها بضربة على رأسها افقدتها الرشد ، وقذفت بها من النافذة الى قارعة الطريق ، وسيبدو الامر انتحارا لان احدا لن يفطن الى اثر الضربة التي براسها بعد أن اصطدمت بالارض وشاع في راسها العديد من آثار الارتطام .

وانتصب رجل الاعمال واقفا وقال في صوت ثابت النبرات :

ـ اذن فقد انهار كل ما دبرت بعد أن كشفت سري .. انني ذاهب الآن لاسلم نفسي الى الشرطة .

فقال تمبلار : مهلا يا صديقي .. دعنا نتدبر الامر قليلا . انك وزوجتك لستما على وفاق . وهي تريد الطلاق ، ولم يكن لديك مانع من أن تطلقها فعرضت عليها مبلغا كبيرا من المال بمثابة تعويض ، ولكنها أبت ،فقد كانت تنشد أن تضع يدها على ثروتك كلها ، فماذا تفعل .. ؟ لقد هداها تفكيرها الشرير الى أن تلفق لك هذا الموقف الشائن : اوتيس الزوج الامين الشريف وبين ذراعيه امراة عارية . وهي مؤامرة تنطوي على الخسة والدناءة . ولقد ذكرت لك من قبل انني لا أبغض احدا بقدر ما أبغض المبتزين الذين يهددون الناس بالفضيحة والتشهير لكي يستولوا على أموالهم ، فانهم قوم مجردون من الضمير والشعور .. ولذلك استقر رأيي على ..

وصمت تمبلار لا يكمل عبارته ، وقال اوتيس :

ـ استقر رأيك على ماذا ... ؟

ـ على الصمت والكتمان .. لقد نال المبتزون قصاصهم العادل .. ولذلك لن ابلغ الشرطة بما عرفت . فاذا لم يكتشف البوليس امرك فما الذي يدعوني الى التدخل في الموضوع ... ؟

اتحسب أن المجتمع خسر شيئا بمقتل المصور وشريكته او بمقتل زوجتك .. ؟ انهم حشرات دنيئة تافهة .

وحملق فيه اوتيس فينيك مشدوها لا يصدق ما سمعت اذناه .

واستدار تمبلار على عقبيه ، وغادر الغرفة ٠

وحين مر بالسكرتيرة الدميمة الوجه قال لها وعلى شفتيه ابتسامة مرحة :

ـ اذا جاءك احد الشبان يخطبك وقد فتنته صورك الرائعة التى ستنشرها الصحف فاياك ان تنسى دعوتى الى حفلة الزفاف ،

وقبل ان يسمعها وهى تغمغم ساخطة : « عليك اللعنة » كان قد اختفى عن ناظريها ٠٠ !

القسم الرابع

القتيل الاحمر

ـ ١ ـ

ابرز الرجل البدين الضاحك الوجه بطاقة من محفظته ودفعها عبر المائدة ٠ وعلى البطاقة كان مطبوعا هذا الاسم :

« مستر ج ٠ ج ناكسل » ٠

القى سيمون تمبلار « القديس » نظرة على البطاقة ، ثم بسط الى الرجل علبة سجائره وهو يقول :

ـ يؤسفنى اننى لا أحمل بطاقات ٠ ولكننى ادعى سيمون تمبلار ٠

واشرق وجه مستر ناكسل وبسط الى القديس يدا كبيرة مكتنزة ٠٠ وهز يد صاحبه فى حرارة ثم تناول سيجارة أشعلها ومسح جبينه الذى كان يتصبب عرقا ٠ وابتسم للمرة الثانية ٠

ثم قال :

ـ انى سعيد يا مستر تمبلار بان اتعرف اليك ٠ سعيد جدا ٠ ان هذه الرحلات الطويلة تغرى المرء اما بالقراءة او بالتحدث الى الناس وبصرى ضعيف يرهقه ادمان القراءة فلا مفر لى من ان اشغل وقتى بالحديث ٠

ثم ما لبث أن اردف :

ـ انى أكره السفر ٠٠ ومن حسن الحظ أن مهمتى ترغمنى على ان الزم مكانا واحدا أغلب الوقت ٠ وبهذه

المناسبة ما هي مهنتك يا مستر ؟

وكان السؤال حرجا !

ونفث تمبلار من فمه حلقة كبيرة من الدخان · وفي خلال ذلك كان يفكر في الجواب الذي ينبغي عليه أن يلقي ·

ما مهنته ؟ · تلك هي أعقد المشكلات التي يواجهها ! · وبم يسعه أن يجيب ؟ أيقول انه مغامر أفاق ؟ · أيقول انه لص ؟ ماذا · ؟

أنه لا يبالي ان عرف الناس انه لص ·· فقد كان ذلك دابه مدى الحياة · ولكنه كان يعرف ان الناس هم الذين يبالون · وانه ان القى هذا الاعتراف فكأنما ألقى قنبلة محمت الدنيا وقلبتها رأسا على عقب ·

وفي بعض الاحيان كان يخطر له أن يخفف من وقع هذا الاعتراف كان يقول مثلا

ـ انني لص شريف ·· أحارب العصابات وأكافح الانذال من اللصوص وأصلح اخطاء الاغنياء والذين لا يقلون شرا عن المجرمين ·· وأخذ من الغني لأعطي الفقير ··

نعم · في وسعه أن يقول هذا · وأن يخفف بهذه الحواشي من وقع اعترافه ولكنه مع ذلك يظل لصا · ينظر اليه الناس في اشمئزاز ·

ومهما امتدح البعض نزعته الاشتراكية فان الرأي مجمع على انه يسلك الى تحقيق غاياته سبلا شائكة · والمثل الاعلى مهما كان ساميا مقدسا تشوبه الريب ويتلوث ان لم يسلك المرء الى تحقيقه سبلا مستقيمة لا التواء فيها ·

والتفت تمبلار الى محدثه وقال في صوت تخالطه نبرة من التردد :

ـ انني رجل كسول ·· لا مهنة لي · من اولئك الذين يأتيهم المال من حيث لا يكدون ولا يكدحون ! ·

وكان هذا صحيحا ! · فهو رجل بلا مهنة ·· في العرف المصطلح عليه وجيبه لا ينضب من المال ولكنه لا يكد في سبيله ولا يكدح بالمعنى الذي أجمع عليه الناس

وتنهد مستر ناسكل وقال :

انني لا ألومك على هذا الكسل ·· فما الذي يدعو المرء الى العمل ما دام الرزق سهلا ميسورا ·· ؟ وددت لو أن اشكو او أتذمر واظنك قد سمعت عني من قبل ؟ ·

فقطب تمبلار جبينه مفكرا وقال :

ـ ناسكل ؟

وراح يعصر ذهنه ·· خيل اليه انه سمع هذا الاسم من قبل ·· ولكنه لم يذكر بأية مناسبة من المناسبات

قال :

ـ يخيل الي ان الاسم ليس غريبا عني ·· يؤسفني ان ذاكرتي تخونني في بعض الأحيان ·

فاحنى الرجل رأسه وقال :

ـ نعم · لابد انك تعرف هذا الاسم ! · ناسكل · انني حاو ·· او ساحر كما يلقبني الناس ·· أنظر ·

وأخرج من جيبه ورقة من أوراق اللعب وطرحها على المائدة المنصوبة بينه وبين تمبلار ·

وكانت ورقة الآس الديناري ·

قلبها بحيث صار وجهها الى المائدة ثم ردها مكشوفة كما كانت :

وفي هذه المرة لم تكن الآس الديناري · وانما كانت التسعة البستوني قلبها مرة أخرى ثم كشفها فاذا هي الملكة الاسباتي ! ·

وتناول تمبلار الورقة وجعل يقلبها بين يديه ويفحصها جيدا فاذا هى ورقة عادية لا تثير شبهة وليس فيها ما يستغرب •

وقال ناسكل :

ـ لقد اعتدت أن امارس العاب الحواة منذ صغرى •• وكانت مهنتى المحبوبة • وكانت تدر على ربحا جزيلا •• ثم اتفق ان اصيبت يداى بالروماتزم • فاستحال على ان أزاول هذه المهنة • وقنعت بان اعلم الناس حيل الحواة •

ثم ابتسم واردف :

ـ ان اغلب الهواة قليلو الصبر •• ويزعجهم ان يتعلموا خفة اليد وأن يتدربوا عليها • انهم يريدون خدعات سهلة غير قائمة على المران •• وانما تقوم على تدبيرات مادية معينة • ومن أجل هذا ابتكرت العابا يمكن الطفل ان يمارسها بنجاح • ولدى قائمة لا تقل صفحاتها عن المائتين تتضمن بيانا مفصلا عن الخدعات • ان فى وسعى ان أجعل اى انسان ساحرا وله من البراعة مثلما تستطيع امواله ان تبتاع ! • وليس الامر فى حاجة الى شىء من المران • حتى ولا خمس دقائق •• ! انظر ! •

وتناول الورقة التى كان سيمون تمبلار لا يزال ممسكا بها • فمزقها قطعا صغيرة ووضع بعضها فوق بعض • ثم أمسك القطع بين الابهام والسبابة •

وبعد برهة بسط يده فاذا هى فارغة وقد اختفت القطع الصغيرة ! •

ثم نزع من بين شفتيه السيجارة التى كان يدخنها وقسمها شطرين • ومن جوفها اخرج نفس ورقة اللعب ملفوفة مرسومة ! • ليس بها اى اثر للتمزيق !

وابتسم وقال :

ـ يمكنك أن تشترى هذه اللعبة بخمسة شلنات • اما الاولى فثمنها عشرة • لا انكر ان هذا سعر باهظ • ولكن هناك كثيرين مولعين بأن يتصدروا الحفلات ويمارسوا بعض هذه الالعاب • ومن أجل هذا لا يترددون فى ان ينقدونى ثمنا عاليا •

ونظر القديس فى ساعته • ثم أرسل بصره الى الطريق يرقب هذه المشاهد الجميلة التى يمر بها القطار طائرا •

انه لن يبلغ تور كاى الا بعد ساعة • ليس لديه ما يشغل وقته فلم لا يتبادل الحديث مع هذا الرجل ويشهد بعض العابه •

انها فى الواقع تسلية طريفة ، ومستر ناسكل فيما يلوح مبتكر مجدد فى العابه وخدعاته •

لقد مارس تمبلار من قبل العاب الحواة وعرف الكثير من اسرارها ولكنه لم يبرع فيها البراعة الكافية • وما شهد هذه الخدعات التى كشفها له الآن مستر ناسكل •

وفى هذه اللحظة طاف الجرسون بالمركبة فدعاه تمبلار ثم التفت الى محدثه قائلا :

ـ اى مشروب تطلب ؟ •

فقال مستر ناسكل :

ـ ويسكى •• وشكرا جزيلا •

والقى القديس الامر الى الجرسون وطلب لنفسه كأسا من الشيرى •

وقال الساحر العظيم :

ـ احب أن اتحدث عن نفسى مرة أخرى • الا اذا كنت ترى فى حديثى ما يثقل عليك ! •

فابتسم تمبلار وقال :

ـ كلا •• بل انه على النقيض يلذ لى •

وكان صادقا في قوله ٠٠ ثم استطرد يقول :

ـ لست اكتمك انى لم ألق من قبل رجلا من طرازك ٠٠ ؟ فما يقابل المرء الحواة في طريقه كثيرا ٠٠ اتعرف خدعات اخرى ؟

وأخرج مستر ناسكل نظارته من حقيبته فمسحها وثبتها فوق عينيه ومال الى الامام قليلا ٠

وفى لهجة حماسية قال :

ـ انظر ٠٠ !

كان اشبه بطفل جاءته لعبة جديدة فتلقاها فرحا مبتهجا ٠

ودس يده في جيبه المنتفخ وأخرج حزمة من أوراق اللعب دفعها الى سيمون تمبلار وهو يقول :

ـ اليك هذه الحزمة ٠٠ افحصها كما تشاء ٠٠ وتأكد من انها حزمة سليمة عادية ٠٠ حسنا ٠٠ والان اخلطها بعضها ببعض خلطا جيدا ٠

وانتظر ريثما يفرغ تمبلار من خلط الاوراق ٠

ثم قال :

ـ الان انثر الاوراق على المائدة ٠٠ لاحظ انك انت الذى تقوم بالعمل كله لا انا ٠٠ ان يدى لم تمس الاوراق ٠٠ تناول احدى الاوراق ٠٠ تناول احدى الاوراق وانظر اليها ولكن لا تجعلنى اراها ٠ حسنا ٠٠ انك ترى انى لم ألمس الورق ٠٠ ولم انظر اليه ٠٠ انت الذى خلطته ٠٠ وانت الذى نثرته على المائدة ٠٠ وانت الذى اخترت احدى الاوراق من تلقاء نفسك فلا يمكنك ان تزعم انني دفعتها الى يدك دفعا بطريقة ما ٠٠ حسنا جدا ٠

ان في وسعى ان أعلق هذه اللعبة بما اشاء من الاقوال والحواشي ٠٠ انها لعبة طريفة ٠٠ وكلما ازداد المرء اغراقا في القول ازدادت غرابتها ٠

والان أتحب ان اذكر لك نوع الورقة التى فى يدك ؟

انها الستة الديناري ٠

وكان هذا حقا ! ٠

وبدت امارت الدهشة على وجه تمبلار !

وقال ناسكل وقد تألق وجهه :

ـ كيف عرفتها ؟ ٠ ايه ! ٠ هذا هو السؤال الذى يدور فى خاطرك ٠

وابتسم تمبلار وتناول الحزمة وجعل يفحصها في دقة وانعام ٠

وبعد دقيقتين أو ثلاث طرح الحزمة على المائدة وهز كتفيه وقال :

ـ انها لا زالت غامضة ٠

وضحك ناسكل وقال :

ـ وستظل غامضة ٠٠ ان عينيك سليمتان فلا تنح عليهما باللائمة ولك ان شئت أن تفحص هذه الحزمة بالميكروسكوب فلن تجد فيها شيئا مريبا ٠٠ والان ضع يدك على اى ورقة شئت انبئك بنوعها ٠٠ هذه هي الاس الاسباني ! الملك الديناري ٠٠ الاربعة الديناري ٠٠ التسعة البستوني ! ٠ انظر اليها تجدني صادقا ٠

فابتسم القديس وقال :

ـ أعرف انك صادق حتى دون أن أنظر اليها ! ٠ ولكن كيف استطعت ان تعرف هذا السر ؟ ٠

وأشرق وجه ناسكل مرة أخرى وقال :

ـ أنظر !

نزع النظارة التى كان قد وضعها على عينيه ٠ ودفعها الى تمبلار ٠

ثبت القديس النظارة فوق عينيه ٠ ونظر الى الاوراق

في ظهرها ٠٠ وفي أحد الاركان كان نوع الورقة مكتوبا بخط دقيق وبرموز يفهمها صاحبها ٠

١ س ٠ ومعناها الاس الاسبانى ٠

٩ ب ٠٠ ومعناها التسعة البستونى ٠

وهكذا ٠

وما كاد تمبلار يرفع النظارة عن عينيه حتى اختفت هذه الرموز وكان مستحيلا أن يرى الانسان اثرا لها بالعين المجردة ٠

وقال تمبلار :

ـ كنت اعرف ان هذه الخدعة ممكنة بواسطة النظارة الملونة ولهذا لم تدخلنى ريبة حين رأيت نظارتك بيضاء عادية ٠

فهز ناسكل رأسه وقال :

ـ لقد أصبحت النظارة الملونة مثيرة للشبهة ، انها ابتكار قديم عفى عليه الزمن ٠٠ لقد لجأ بعض المقامرين الغشاشين الى استعمال النظارات الملونة فشاع امرها بين الناس وكما انه ليس فى وسعك الان ان تقامر وعلى عينيك نظارة ملونة اتقاء للشبهات ٠٠ كذلك ليس فى وسعك أن تمارس العاب السحر والحواة وأنت تستعمل نظارة ملونة ٠

ولكن هذه النظارة اختراع طريف ٠٠ أنا الذى اخترعتها بنفسي ٠ حبر خاص ٠ وزجاج خاص ٠

ثم دفع حزمة الاوراق الى تمبلار وهو يقول :

ـ احتفظ بها ٠٠ هدية منى اليك ٠ على سبيل التذكار ! ٠ يمكنك أن تدهش بها أصدقاءك ٠٠ ولكن اياك أن تستعملها فى المقامرة ٠

وجمع تمبلار حزمة الاوراق ودسها فى جيبه وهو

يقول :

ـ الحق انها كفيلة بان تغرى المرء بالمقامرة ٠ لكن خبرنى لا ريب ان عملائك كثيرون لا يبتاعون هذه الاوراق الا لهذه الغاية بالذات ؟

ـ طبعا ٠٠ ان كثيرا من المقامرين المحترفين يستعملون اوراقى ٠ وهم من خير عملائى لانهم يشترون فى المرة الواحدة عشرات من الرزم ٠

وليس فى وسعى بطبيعة الحال ان ارفض البيع لهم ٠ والا انصرفوا عنى الى سواى وابتاعوا من غيرى ما يحتاجون اليه ٠٠ والواقع انى لا احفل بالغرض الذى تستعمل فيه أوراقى ٠٠ حسبى أن أبيع وان اربح ولهؤلاء المقامرين ضمير يحاسبهم ٠٠ اما أنا فلا شأن لى بما يفعلون ! ٠

والمقامر الذى يجلس على مائدة لا يعرف من عليها جميعا لا يؤمن الا نفسه ٠٠ اياك يا سيدى أن تلاعب رجلا لا تعرفه فقديكون مقامرا غشاشا من هذا الطراز ٠

وضحك ناسكل ثم استرسل فى حديثه الطريف قائلا :

ـ وقد يدهشك أن تعلم ان المقامرين المحترفين ليسوا هم وحدهم الذين يبتاعون اوراقى ؛ نعم ٠٠ فطالما حضر الى مكتبى قوم من أصحاب الشخصيات البارزة فى المجتمع ٠٠ واذكر انه جاءنى يوما رجل من كبار المحامين ٠٠

وراح ناسكل يروى قصته ٠٠ وكان حديثه ممتعا تتخلله النوادر والملح ٠ وجعل تمبلار يصغى اليه وقد سره ان وقع على رفيق يسليه اثناء رحلته ٠٠

واخيرا بلغ القطار محطة توركاى ٠

وجمع تمبلار حقائبه وغادر القطار ٠٠ وظل طيلة الطريق يفكر فيما سمع !

لم يكن في نيته ان يستغل هذه الحزمة من الاوراق في القاهرة ٠ ولكن ما هنالك انه كان يبغي أن يدهش اصدقائه وأن يتخذ منهم مكان الساحر العظيم ٠

على أن المعلومات التي افضى بها مستر ناسكل قد تعود عليه في يوم من الايام بنفع عظيم ..

ما يدريه انه قد يلاعب نفرا من الغشاشين الذين يستعملون هذه الاوراق ذات الكتابة الرمزية .

وما يدريه انه قد يضطر يوما الى هتك الستر على مثل هذه الالاعيب ٠

٢

مر يومان على هذا الحادث ٠

وفي ذات صباح كان سيمون تمبلار يأخذ حماما شمسيا على رمال الشاطىء المتصل بفندق بالاس حين سمعه صوتان يتجادلان على كثب منه ٠

لم يكن في نيته أن ينصت الى الحديث الذي يدور .. ولكن ما كان في وسعه الا أن ينصت ٠ !

كان الصوت الاول لرجل ٠ والثاني لفتاة ٠ وما كان هناك شك في أنهما يتشاحنان ٠

وسمع تمبلار الفتاة تقول : هل انت اعمى حتى غاب عنك انهما لصان محتالان ٠ ؟

واستفاق تمبلار من خواطره على هذه العبارة ؟ لصان محتالان ٠٠ ؟ لا شيء يسترعى انتباهه كما يسترعيه الحديث عن اللصوص والمحتالين ٠ !

تخلى تمبلار عن « القلعة » الرملية التي كان منهمكا في تشييدها وراح يرهف السمع ٠

لم يكن من عادته أن يسترق السمع ٠ وما كان ضميره ليبيح له مثل هذا السلوك ٠٠ ولكن حديث اللصوصية

والاحتيال قد اغراه ٠

وما يدريه ان هذا الحديث قد يكون استهلالا لمغامرة طريفة ٠

دار تمبلار على جانبه وارسل بصره الى الفتاة ٠

كانت على قيد خطوات قليلة منه ٠٠ وكانت ذات فتنة تطيب بها العين ٠

وكانت مرتدية ثوب استحمام كل قطعة منه اغراء متجسد وكان لها من مفاتن بدنها ما يدير الرؤوس فالشباب يتفجر منها ٠ والحسن يبرز في وجهها وقوامها ٠

وسمع القديس الفتى يقول :

ـ وما الذي يجعلك تعتقدين انهما محتالان ٠ ؟

القى الفتى هذا السؤال في نبرة تنبيء بالتحدى والرغبة في المعارضة ٠

وقال مسترسلا :

ـ ايكونان محتالين لان الحظ خانني ٠ !

فقالت الفتاة في تهكم :

ـ الحظ ٠٠ ! الحظ ٠٠ ؟

وكان صوتها فيضا بالمرارة ٠

واستطردت :

ـ وهل خانك عندما التقيت بهما للمرة الاولى ٠٠ ؟ في احدى الحانات تلتقي برجلين لا تعرفهما ولا تعرف عنهما شيئا ٠٠ وفجأة يكتشفان انك رفيقهما المنشود الذي يبحثان عنه طيلة العمر ٠٠ فيدعوانك الى العشاء كل ليلة ٠٠ ويقدمان اليك الشراب ٠٠ ويفرجانك على مشاهد المدينة ٠٠ وبعد هذا تتحدث عن الحظ ٠ !

أتظن انهما يفعلان كل هذا جزافا ٠٠ وبلا غاية مقصودة ! انهما يفعلان هذا حتى اذا فرغتم من العشاء دعواك الى ملاعبتهما الورق ٠ فتخسر وهما الرابحان ٠٠ وهذه العشرات التى انفقتها عليك يستردانها منك مئات وألوفا ٠ ! وبعد هذا تحدثنى عن الحظ ٠ !

فقال الفتى :

ـ وهل نسيت اننى ربحت منهما كثيرا فى أول الامر ٠ ؟

ـ طبعا ٠٠ وهذا هو الطعم الذى يبذرانه فى طريقك ٠٠ هذا هو الشرك الذى نصب لايقاعك ٠ ! فى أول الامر يدعانك تربح ٠٠ مرة بعد مرة ٠ حتى تضاعف الرهان ٠ ! وفجأة ينقلب هذا الذى تسميه حظا ٠٠ فاذا أنت تخسر تباعا ! وتعيد اليهما ما ربحت ٠٠ ثم تخسر كل ما معك من مال ٠ ! أليس هذا هو ما حدث ٠٠ ! ؟

واحتضنت بذراعه ٠٠ كأنما هى غرقى تتشبث به للنجاة ٠

وفى صوت رقيق متوسل قالت :

ـ ايدى ٠٠ انى اكره أن أشاحنك ٠٠ ولكن ألا يمكنك أن ترى انك منساق الى هاوية لاقرار لها ٠٠ ! ؟

فقال الفتى فى عناد :

ـ ما دمت تكرهين المشاحنة فلم لا تدعيننى فى سلام ٠٠ ! لو ان أحدا سمع هذا الحديث الذى يدور بيننا لظن اننى طفل فى حاجة الى من يرعاه ٠ !

وفى غضب نفض ذراعه من يدها ٠٠ وأشاح بوجهه غاضبا

وحين استدار التقت عيناه بعينى تمبلار

وكان تمبلار منهمكا فى الاصغاء ملقيا اليه كل باله ٠٠ فلم يستطع أن يشيح بوجهه فى الوقت المناسب وأن يتظاهر بانه لم يسمع شيئا ٠

وما كان يسعه أعلم هذه المفاجأة الا أن ظل مرسلا بصره الى الفتى والفتاة دون مواربة ٠

وقال الشاب مخاطبا سيمون تمبلار :

ـ هدىء من روعك ٠ ولا تتصور اننى سأنقض عليها فأقتلها ٠ ! كل ما هنالك أن فى هذه الحياة أشياء تدق على أفهام النساء ٠

فقالت الفتاة موجهة الحديث الى تمبلار :

ـ اذا أنبأه رجل ان الشمس تشرق من الغرب ٠ وتغرب فى الشرق ، صدق وآمن بقوله ٠٠ ! أما اذا جاء هذا النبأ من امرأة فهو ينكره ويتحداه بل انه لينكر أن الشمس تشرق من الشرق اذا كانت فتاة هى التى تقول بهذا ٠ ولكن من يدرى ٠ ! ربما اذا قلت أنت له أن ٠٠

فقال الشاب مقاطعا :

ـ ان ما بيننا من نزاع هو انها تأبى أن تعترف لى بشىء من الذكاء او حسن الادراك ٠

فابتسمت الفتاة وقالت :

ـ انه طفل ٠ !

ـ انها تكثر من قراءة الروايات البوليسية فأفسدت عليها منطقها وتفكيرها كل رجل عندها تحوطه الشبهات ٠ وكل عمل تأخذه الريب والشكوك ٠

ـ لا تصغ اليه ٠ انه يهذى ٠

فرفع تمبلار يده وقال باسما :

ـ اصمتا ولا تشوشا على الحكم تفكيره ٠ ! انى لا ادرى فيم هذه المشاحنة ٠ كل ما أعرف من الامر أن بينكما نزاعا ٠ ولكن ما يكون موضوع هذا النزاع ٠٠ ؟

وساد الصمت برهة ثم قالت الفتاة فى حياء :

ـ اتسمح بان تكون حكما بيننا ٠ انه قد يأخذ برايك وان كان ينبذ رأيى ٠٠ لقد خسر على مائدة القمار ثلاثة آلاف جنيه حتى الآن والنكبة الكبرى هى أن ما خسر ليس من ماله الخاص ٠٠ !

وارتج على الفتاة وكان صوتها نابضا بالالم ٠

وقال الفتى فى وحشية :

ـ كفى بالله عليك ٠ ! انت تحاولين أن تجعليني أبدو فى سبة الانذال ٠

حبست الفتاة أنفاسها ٠ وارتعدت شفتاها فقرضت على أسنانها ٠

ثم انبعثت واقفة ٠ وسارت وهى تختلج كانما توشك ان تنفجر باكية ٠٠

تابعها الفتى ببصره ٠ ثم تقبضت أصابعه على حفنة من الرمال فى حنق وغضب كأنما يبغى أن يعصر أعصابها وغمغم قائلا :

ـ الا تبا لها ٠ !

وأخرج تمبلار علبة سجائر ودفعها الى الشاب وقال :

ـ دخن فالتدخين كفيل بأن يهدىء من ثورة الاعصاب ٠

وأشعل بدوره سيجارة وراح يتابع الفتاة ببصره وهى تبتعد وينفث من فيه حلقات من الدخان ٠

ثم قال بعد برهة :

ـ أعلم أنه ليس من شأنى أن أسالك شيئا أو أن أتدخل ولكن الا يحتمل أن تكون صديقتك على حق ٠ ؟ ان مثل

هذه الحوادث تقع من حين لآخر ٠٠ ولست تجهل طبعا أن المصايف مرتع خصب للمحتالين ٠٠

فقال الفتى فى اقتضاب :

ـ أعرف ذلك ٠

واشاح بوجهه برهة ثم عاد يقول :

ـ نعم هذا جائز ٠٠ ولكنى عنيد ٠٠ صلب الرأى ٠٠ وما كنت لاعترف لها باننى كنت مغفلا مخدوعا ٠ ! انها خطيبتى ٠ واحسبك قد أدركت هذا ٠ انني أدعى ميرسر ٠

ـ أما أنا فادعى سيمون تمبلار ٠

وكان لهذا الاسم عند ميرسر معنى لم يكن له عند الساحر العظيم مستر ناسكل اتسعت عيناه دهشة وقال:

ـ سيمون تمبلار ٠٠ ! اتعني تمبلار المغامر الشهير المعروف باسم القديس ٠

فابتسم تمبلار وقال فى بساطة :

ـ هذا هو الاسم الذى اشتهرت به ٠٠ نعم ٠٠ انني سيمون تمبلار ٠

فقال الفتى :

ـ لقد قرأت عنك كثيرا ٠٠ حكايات عديدة عن ٠٠

ثم ارتج عليه وأمسك برهة ٠٠

وعاد يقول :

ـ رباه ٠ وكيف اتفق أن أتحدث اليك أنت عن اللصوص والمحتالين ٠ !

فضحك تمبلار وقال :

ـ لا ضير عليك ٠٠ فان بعض الناس يلقبوننى باللص الشريف ٠

وبعد سكتة قصيرة قال الفتى :

— ولكن لا ريب انك أدرى الناس بما كنا نتحدث فيه .. أتظن حقا انني مغفل مخدوع . ؟!

نظر تمبلار الى الفتى برهة . ثم قال فى صوت هادىء :

— لو انى كنت مكانك لقطعت صلتى بهذين الرجلين .. وحسبك هذه التجربة التى مرت بك . ! فليكن لك منها عظة لا تنسى . !

فصاح ميرسر فى يأس :

— ولكنى لا أستطيع . ! انها لم تكذبك القول . ! ان المال الذى خسرته على مائدة القمار لم يكن مالى الخاص ! انى وكيل لاحدى شركات الاعلانات وقد رأت الشركة أن نفتتح لها فرعا فى هذه المدينة فعهدت الى بأن أبحث عن بيت مناسب يتخذ مقرا للفرع الجديد واعطتنى اربعة آلاف جنيه ثمنا للبيت وقد قامرت وخسرت من هذا المبلغ ثلاثة آلاف حتى الآن وكلما خسرت عاودت اللعب وأنا أرجو أن أربح فأعوض خسارتى .

فقال القديس :

— ولكنك كنت كلما لعبت تضاعفت خسارتك . !

— تماما . ! ولكنى فى كل مرة كنت أظن أن الحظ خانني . وانه قد يحالفنى مرة أخرى . وما خطر لى مطلقا اننى ازاء محتالين يسلبانني أموالى .. ومع ذلك فلست أدرى فى الواقع كيف يتسنى لهما أن يغشا . !

لقد انحت على خطيبتى بالملائمة . وراحت تشككنى فى صديقى فجعلت أراقبهما طيلة الوقت . وفى وسعى أن أؤكد لك عن يقين انه لم تبدر منهما بادرة توحى بالشك أو الريبة .

ثم خطر لى أن من المحتمل أنهما يلعبان بأوراق

معلمة . فاغتنمت فرصة سانحة واختلست الرزمة التى كنا نلعب بها بالامس .. وقد فحصتها هذا الصباح فحصا دقيقا فلم أجد فيها ما يثير الريبة . وها هى معى فافحصها بنفسك ان شئت

ودس يده فى جيب البرنس وأخرج حزمة من اوراق اللعب دفعها الى سيمون تمبلار .

ألقى عليها نظرة فاحصة . فوجد حقا انها لا تريب .

وهنا وثب الى ذهنه الحديث الذى دار فى القطار بينه وبين مستر ناسكل الساحر العظيم فقال :

— ايلبس أحد زميليك نظارة . ؟

فقال الشاب وقد أدهشه هذا السؤال العجيب :

— نعم . ان أحدهما يلبس نظارة من طراز البانسنيه .

فهز تمبلار رأسه وقال وقد بدت عليه أمارات التفكير

— أخشى أن تكون صديقتك على حق . وأن تكون أنت مغفلا مخدوعا .

وازدرد ميرسر لعابه وقال فى انزعاج :

— واذا كنت مغفلا . فما عسانى أستطيع أن أفعل . ؟

فهز تمبلار كتفيه وقال :

— هذا شأنك أنت .. أما أنا فأعرف ما سأفعل . سأستحم نحو نصف ساعة . وفى خلال ذلك تكون قد مضيت الى خطيبتك فاعتذرت اليها . أما هذه الرزمة فسأحتفظ بها لافحصها على مهل وآتيك عنها بالخبر اليقين . وبعد ذلك يمكننا أن نتقابل فى « بار » الفندق فى الساعة السادسة مساء . وقد اكاشفك بشىء له خطورته .

واذ رجع سيمون تمبلار الى غرفته فى الفندق تناول النظارة التى أهداها اليه مستر ناسكل فوضعها على

عينيه وراح ينظر من خلالها الى أوراق اللعب التى أخذها من ميرسر .

وفى أركان كل ورقة من الناحية الخلفية كان نوع الورقة مكتوبا بتلك الرموز المعهودة .

وانكشف السر ولم يعد هناك خفاء فى أن ميرسر ذهب ضحية بعض المقامرين الغشاشين من أولئك الـذين يستعملون أوراق اللعب « المسحورة » التى يبيعها مستر ناسكل .. !

٣

فى تمام الساعة السادسة ظهر سيمون تمبلار فى بار الفندق . ورأى أن ميرسر والفتاة كانا فى انتظاره . وفى وجهيهما أمارات اللهفة .

وكان جليا انهما تصافيا وطويا ما كان بينهما من مشاحنات .

وقدم ميرسر خطيبته الى تمبلار بقوله :

ـ مس جرانج .. على أن لك أن تدعوها جوزفين .

ـ وكانت جوزفين مرتدية ثوبا من الحرير الابيض اكسبها رونقا وبهاء حتى بدت أفتن مما كانت وهى عارية فى ثياب الاستحمام .

وتحولت الى تمبلار وقالت وعلى شفتاها ابتسامة كلها فتنة واغراء :

ـ فقد اخجلنا أن نتشاحن على مسمع منك صباح اليوم ولكنى على أية حال سعيدة بأن سمعت حديثنا فقد أسديت (ايدى) بنصحك يدا لا تنسى .

فقال ايدى :

ـ الحق أن الذى اخجلنى انما هو ما أقدمت عليه من حماقة فذهبت فريسة سهلة للمخادعين . ولكنك كنت

ظريفا فلم تشتد فى لومى .

فابتسم تمبلار وقال :

ـ انني دائما رجل ظريف .. والآن سأريك شيئا يدهشك .

ونشر أوراق اللعب فوق المائدة ووجهها الى الاسفل . ثم وضع النظارة فوقها وقال للفتاة :

ـ انظرى من خلال زجاج منظاره .

وشهقت الفتاة وقالت تخاطب صاحبها :

ـ أما قلت لك هذا ! .

وتقبضت أصابع ميرسر فى غضب وغمغم :

ـ والله لاقتلن هذين الوغدين . !

وهب واقفا .

تشبثت الفتاة بذراعه وهتفت :

ـ ايدى وأى نفع يعود عليك ان فعلت هذا .. ؟

فصاح فى غضب :

ـ لا شيء .. ولكن لابد أن أنتقم لنفسى .

ـ وما الفائدة .. هبك قتلتهما .. هل يرد عليك ذلك المال المسروق .. ! ؟

ـ سأنتزعه منهما انتزاعا . ! قسرا عنهما .. !

ـ ولن يجديك هذا أيضا .. سيطلبان حماية البوليس . وتؤخذ على أنك لص سارق .. انتظر .. لقد خطرت لى فكرة

سكتت جوزفين هنيهة . ثم هتفت :

ـ اسمع .. يمكنك أن تستعير نظارة مستر تمبلار وتلاعبهما بعد ذلك .. وتسلك معهما مثلما كانا يسلكان معك .. وفى أثناء اللعب تكسر نظارة بورنج .. وأنت

تتظاهر طبعا بانك لم تتعمد الامر .. ولن يجسرا على الكف عن اللعب خشية أن تستريب فى أمرهما .. سيتابعان اللعب دون أن يخطر لهما ببال أن النظارة التى تعلو عينيك انما هى النظارة السحرية .. وبهذه الطريقة تستطيع أن تسترد جميع ما فقدت ..

وراحت تهز ذراعه فى حماسة وانفعال وهى تقول :

ـ اذهب يا ايدى .. انهما يستحقان هذه الخدعة . اذهب ولاعبهما وعد الى بما سرق منك .

وتحول ميرسر الى تمبلار ينظر اليه صامتا يسأله الرأى .

وكان جواب تمبلار أن دفع اليه النظارة .

وتناول ميرسر النظارة وثبتها على عينيه وراح ينظر الى أوراق اللعب من خلالها .

ثم نزعها وألقاها على المائدة . وهز رأسه فى حزن وقال :

ـ لا فائدة فى ذلك . ليس فى وسعى أن أفعل هذا .. انهما يعرفان أنى لا أستعمل النظارة .. وما فعلت من قبل شيئا من هذا .. ما ارتكبت فى حياتى خدعة .. ولا شك أن اضطرابى سيفضحنى .. ولن تمض خمس دقائق حتى يكشفا خبيئة سرى . كلا .. ان أعصابى لا تحتمل هذا الموقف .. نعم اننى مغفل حقيقة .

واشعل تمبلار سيجارة .. ونفث حلقة كبيرة من الدخان . وجعل ينظر اليهما صامتا .

حقا ان الحياة ما تفتأ تهيىء له فرصة للمغامرات . وكلما ظن أن المغامرة أعوزته ، وقع على مغامرة جديدة .. ذات لون زاه خلاب .

جاء توكارى يبغى الراحة والحمامات الشمسية ولكن الاقدار تأبى أن تدعه فى سلام .

ها هى مغامرة جديدة تتحرك .

ورفع تمبلار رأسه وقال :

ـ ربما يستطيع أن يؤدى هذه الخدمة رجل ذو تجربة .. لم لا تدعنى أقابل زميليك .. ؟!

نظر اليه ميرسر فى أول الامر فى بلاهة .. ثم فى انكار ودهش .

أما الفتاة فاشرق وجهها واتقدت عيناها .

أخذت يد تمبلار بين كفيها الجميلتين وهتفت :

ـ ماذا ؟ أتنوى حقا أن تفعل هذا .. ! أتنوى أن تساعد ايدى على استرداد ما خسر .. ؟ انى لا أصدق هذا .

وابتسم تمبلار وقال :

ـ ولم لا تصدقين .. ؟ الا تعرفين من انا .. ؟ وهل تنتظرين من سيمون تمبلار أن يفعل غير هذا ؟ . المعروف عنى انى أسدى الخير بهذه الطريقة الفذة وما يدريك أنى قد أنال جزائى أيضا .. ؟

ودس نظارته السحرية فى جيبه وهو يقول :

ـ والآن هيا بنا نتناول العشاء ونتحدث فى تفاصيل هذه المؤامرة .

ومع ذلك لما كانت هناك تفاصيل يمكن أن يتباحث فيها معهما . فقد كانت جوزفين بخيالها الخصب وقد حذقت الخطة وأحسنت تدبيرها .

وصرف القديس همه الى التهام الطعام . وترك مهمة التدبير الى جوزفين ومن حين لآخر كانت تعلو شفتيه ابتسامة خفيفة .

ماذا ؟ لقد صدر عنه عفو شامل .. وظن أنه تاب ولم يعد مجرما ..

ولكن ها هو ذا يدرك الان أنه كان مخدوعا .. ان اللصوصية والمغامرة غريزة تسرى في دمائه . ومهما حاول أن يبتعد عن هذا السبيل فلن يجد نفسه الا مسوقا اليه .

فليكن اذن .

ذلك هو حكم القدر .. ولا مفر له من الاذعان لحكم القدر .. والنهر المتدفق المكتسح يطغى ويلحق بالهاربين وان حاولوا الابتعاد عنه .

٤

مضت الفتاة الى مخدعها في الفندق على حين انطلق تمبلار وميرسر الى حانة بورتلاند لمقابلة صديقى الفتى .

وقال ميرسر :

لقد اعتدنا أن نلتقى في هذا المكان .

وما أن انقضت ثلاث دقائق حتى أقبل الفارسان فقام ميرسر بمهمة التعريف .

كان مستر بورنج صاحب النظارة البانسنية رجل ضئيل الجسم قصير القامة وخط المشيب رأسه . وكانت هيئته اشبه برجل كان يحترف التدريس ثم اعتزل العمل بعد أن تهدمت أعصابه .

أما زميله ـ مستر كيلر ـ فكان أطول قامة وأصغر سنا . وأوفر نشاطا . وقد أقبل الرجلان على ميرسر يحييانه ويرحبان به .

وأمر مستر كيلر بدورة من الشراب .

وقال يخاطب تمبلار :

ـ ترى هل طابت لك الاقامة في هذه المدينة يا مستر

تمبلار ؟

ـ طابت لي كثيرا .

فقال مستر بورنج باسما :

ـ اننا جميعا نقضى في هذه المدينة وقتا طيبا وسآمر لكم بدورة من الشراب .. على حسابى . !

فقال كيلر معترضا :

ـ تريث .. فقد سبقتك الى هذا .. وان هى الا لحظات حتى يوافينا الجرسون حاملا الاقداح ..

فقال مستر بورنج في عناد واصرار :

ـ فليكن .. سآمر بدورة أخرى .. ! من قال ان البلاد تعانى أزمة مالية .. هذا ادعاء كاذب .. ما رأيك يا مستر تمبلار . ؟

فقال تمبلار في بساطة :

ـ الواقع انى لم أكابد أية أزمة في أعمالى في العهد الاخير .

ـ أعمالك . ؟ اذن فأنت من رجال الاعمال يا مستر تمبلار .. ؟

فابتسم تمبلار وقال :

ـ نعم .. وعملى ينحصر في شيء واحد : هو أن أدع الاخرين يجمعون المال لاجلى . !

وكان في هذا صادقا . !

ثم ضرب بيده على جيوبه وقال :

ـ كانت أرباحى من السوق المالية جسيمة في هذه الايام ..

وتبادل كيلر وبورنج نظرات ذات مغزى . على حين رفع تمبلار قدحه الى شفتيه وراح يجرعه في هدوء .

لقد ظن الرجلان أنه وقع فى الفخ وما خطر لهما ببال أن تمبلار هو الذى نصب لهما فخا وأنهما يوشكان أن ينحدرا اليه ٠

وقال مستر يورنج :

ـ هذا جميل جدا ٠٠ انى سعيد مبتهج ٠ وسآمر بدورة أخرى ٠

فقال مستر كيلر معترضا :

ـ مستحيل ٠ هذا دورى ٠

وبدا الامتعاض على وجه يورنج ٠ وظل صامتا برهة قصيرة ثم تحول الى ميرس وقال :

ـ انك ستلعب الليلة يا ميرس ٠ ؟

فقال ميرس فى شىء من التردد :

ـ لا أدرى ٠٠ لقد دعانى مستر تمبلار الى العشاء وربما ٠٠

فقال كيلر فى حماسة :

ـ فليرافقك اذن ٠٠ أربعة خير من ثلاثة ٠٠ أتلعب الورق يا مستر تمبلار ؟

فقال القديس مجيبا :

ـ ألعب أكثر اللعبات ٠

فقال مستر كيلر :

ـ هذا عظيم ٠٠ عظيم جدا ٠

وبدا شىء من التردد على وجه يورنج ثم قال :

ـ لا أدرى هل تروقك لعبتنا يا مستر تمبلار أم لا ! اننا نلعب على مبالغ كبيرة ٠

فقال القديس فى زهو وخيلاء :

ـ ما أحسبها ستكون أكثر مما أحتمل ٠ !

فعاد كيلر يردد عبارته المأثورة :

ـ هذا عظيم ٠ ؟

وقال القديس مستطردا :

ـ ومع ذلك فاللعب لا يحلو الا اذا كان على مبالغ كبيرة ٠

فقال يورنج مؤمنا :

ثم ما لبث أن أردف : اذن فقد اتفقنا ٠

وفرك كفيه سرورا وقال :

ـ عجبا ٠ ! ليت شعرى ما الذى حجزنا هنا ٠ !

فقال تمبلار مرددا :

ـ حقيقة ما الذى يحجزنا هنا ؟ هيا بنا ٠

وجرع كل ما بقى فى كأسه ٠ ثم تناهضوا للقيام ٠ استقلوا احدى سيارات التاكسى ومضوا الى فندق صغير من تلك المناطق المطلة على شاطىء آبى ٠

وقال يورنج ضاحكا :

ـ ان فى جيبى زجاجة ويسكى سيكون لها فضل انقاذنا من الموت ظمأ أثناء اللعب ٠

واذا كان المصعد يشق بهم طريقه صعدا الى الطابق المنشود ودفع يورنج يده فى ذراع تمبلار فى مودة ظاهرة وقال :

ـ ارجو أن تكون مغتبطا راضيا يا صديقى ٠٠ الحق انى أحب أن القى رجالا من طرازك لا يكفون عن الابتسام ٠٠ ان لدينا قاربا هنا فيجب أن ترافقنا يوما ما لنصيد السمك ٠ الا تحب صيد السمك ٠

فابتسم تمبلار وقال فى مودة :

ـ انى أحب صيد الحيتان ٠ !

وكان فى قوله صادقا ، اذ كم من مرة استطاع أن يقتنص ٠ وها هو ذا الآن يوشك أن يصيد حوتين

أيضا ٠٠ ؟

وقال مستر كيلر مرحبا :

ـ يجب أن ترافقنا يوما ما ٠٠ ؟



كانت القاعة التى ضمتهم فسيحة الارجاء حرص صاحبها على أن يتفنن فى زركشتها وتزويقها حتى يكون للمتقامرين فى هذه الزركشة ما يصرف أنظارهم اليها فلا يفطنون الى ما يجرى تحت أبصارهم وأنوفهم من غش وخداع ٠

وفى وسط القاعة تقوم مائدة كبيرة للميسر ٠٠ فيها من الاناقة ما يغرى اللاعبين بالاستمرار ٠

وعلى منضدة أخرى صغيرة قائمة فى ركن من الغرفة نسقت آنية فيها أزهار جميلة تشيع شذى لطيفا ٠

وصف كيلر المقاعد حول المائدة الخضراء ٠

واقترب يورنج من ميرسر وربت على كتفه فى تؤدة وهو يقول :

ـ هيا اطلب لنا شرابا يا ايدى ٠ ؟ افترضوا جميعا انكم فى دوركم وانكم اهل الدار ٠

استوى مستر يورنج على احد المقاعد ٠ ونزع نظارته ٠ واخرج منديله من جيبه وراح يمسحها ٠

والتقت عينا ميرسر بعينى تمبلار ٠٠ فى تساؤل ؛

واحنى تمبلار رأسه فى بطء ٠٠ ووضع قدحه على المنضدة

وقال كيلر متسائلا :

ـ ترى كيف ينوى الحظ اليوم أن يسير يا ايدى ٠٠ ؟

وتناول رزمتين من أوراق اللعب ففضهما ونثرهما على

المائدة ٠

وقال الشاب :

ـ قد يدهشك الحظ الليلة ٠٠ فانى معول على أن أهزمكما هزيمة منكرة وأعوض على نفسى ما خسرت ٠٠ ! فاحذرا !

فضحك يورنج وقال :

ـ شكرا على هذا التحذير ٠٠ ولست أكتمك انى اتمنى ان يحالفك الحظ الليلة كما حالفك من قبل !

والقى تمبلار نظرة على أوراق اللعب ٠٠ من خلال النظارة التى اهداها اليه مستر ناسكل اذ كان قد ثبتها على عينيه عندما التقى بالمتقامرين ٠

وكانت هذه النظرة كفيلة بأن تقنعه بأن هذه الاوراق انما هى من صنع مستر ناسكل العظيم !

وفى خلال ذلك كان ايدى ميرسر منهمكا فى اعداد الشراب ٠

وكان يورنج لا يزال ماضيا فى مسح نظارته وصقلها ٠

وفى هذه اللحظة أقبل ميرسر صوب المائدة يحمل قدحا فى كل يد ٠

وضع قدحا على المائدة امام يورنج ٠٠ ثم بسط ذراعه ليضع الكأس الاخرى أمام تمبلار ٠

وفى هذه اللحظة حدث ما كان متفقا عليه من قبل ٠٠ علق كمه بنظارة مستر يورنج فانتزعها من بين اصابعه واطارها فى الهواء فاستقرت على الارض ٠

وفى قفزة سريعة وثب تمبلار فى أثر النظارة لينقذها ٠

ولكنه لسوء الحظ اخطأها ٠٠ وتعثر فى حركته ٠٠

وزلقت قدمه ..

ومن الغريب انه في انزلاقه ، اتفق ، ان جاءت قدمه فوق النظارة تماما فهشمتها وحطمتها ؟ وأتت على البقية الباقية منها ؟

لم يفطن يورنج الى أن حركة تمبلار كانت متعمدة .. فقد أتقن الاداء بحيث أيقن صاحب النظارة أن سقطته كانت طبيعية غير مقصودة .

وارتد تمبلار الى مقعده في استحياء .

وكان هو أول من تكلم .. قال : اني آسف .. فقد سقطتي على النظارة وهشمتها تماما ؟ ولكن ما العمل .. اردت أن التقطها قبل أن تبلغ الارض فكان ما كان .. ؟

وحملق فيه يورنج ببلاهة .. وبدا عليه كأنه يوشك أن ينفجر باكيا .

وقال سيمون تمبلار

ـ اني آسف . آسف جدا .

ومال فوق الارض وحاول أن يجمع البقايا المهشمة .. ولكنه كان حطاما لا يغني عن شيء .. وما بقي من النظارة الا اطارها الذهبي .. ومع ذلك فقد كان اطارا ملتويا مثنيا .

وقال سيمون تمبلار :

ـ اني متكفل طبعا بثمنها .

فانبرى ميرسر يقول :

ـ سنشاطرك الثمن .. اذ لولاي لما وقعت على الارض .

فقال تمبلار ولولاي لما تهشمت .

فقال يورنج :

ـ ولولاي لما حدث كل هذا ؟ كان اولى بي أن لا

أمسحها .

فقال تمبلار في بطء : وأن لاتدعلي وتطيل في مسحها ؟

وبعد سكتة قصيرة غمغم يورنج يقول :

ـ أخشى أن لا أستطيع اللعب بغير نظارة !

وتهالك ميرسر على مقعده وقال :

ـ كيف هذا : ان بصرك ليس ضعيفا الى هذا الحد .. كلا يجب أن تلعب حتى ولو دعا الامر الى أن تريناأوراقك فتنبئك بنوعها .

فقال تمبلار :

ـ الا يمكنك أن تميز الاوراق بغير النظارة ؟ لقد كنت أمني النفس بلعبة عربية الليلة . واللعب لايحلو اذا كان بين ثلاثة فقط ؟

وساد السكوت

وكان يورنج لا يفتأ يدير عينيه في المكان .. وينقل بصره من هذا الى ذاك .

واطفأ كيلر سيجارة في المنفضة في عنف وقال في لهجة تنبيء بالصرامة :

ـ لا يسعك أن تنسحب الان يا يورنج ،

وكانت نبراته أشبه برجل يزمجر ويوشك أن يطبق باصابعه على عنق غريم عنيد !

ودفع كيلر رزمة الاوراق الى يورنج وهو يقول :

ـ بوكر .. هيا فرق الورق .. فلنبدأ .

ولاول مرة شعر تمبلار بأنه ديكتاتور مسيطر ! ماذا ؟ ما من ورقة نشرت على المائدة .. وما من ورقة يحملها احد اللاعبين .. الا كان بها على علم وثيق !

لقد كان في هذه اللحظة أشبه برجل أوتي علم الغيب وكشفت دونه الحجب . ولم يعد ثمة ما يستغلق دونه .

كانت الاوراق مطوية دونه . ومع ذلك فقد كان يعرف نوع كل ورقة وقيمتها قبل أن يمد اليها يدا . وبذلك كان له وحده حق الاختيار والتسلط على اللعبة .

لم يكن فى الامر ما يثير العجب . خدعة بسيطة تافهة . ولكن هذه النظارات التى يلبسها خلقت منه ساحرا .. واقامت حوله جوا من السحر لا يستطيع أن يتخلص من أثره .

كانت اللعبة بسيطة . آلية . كأنما لعبة أطفال . ومع ذلك فقد بثت فى نفسه الشعور بالسيطرة والتحكم . وكان من ذلك لذة لا تنسى .

وكان كلما فرغ من لعبته راح يراقب الرجلين الآخرين وهما يحمدان ويضربان فى بيداء من المجهول . وخيل اليه وهو يراهما انه انما يرى رجلين ضريرين يلتمسان لنفسيهما سبيلا دون أن يوفقا .



ومرت ساعة .

كان اللعب فى خلالها بسيطا لا اغراق فيه .. والمراهنات محدودة . وعندما أحصى الفيشات المكدسة أمامه القى انها لا تعدو الاربعين جنيها .

ماذا ؟ اربعون جنيها وهو الذى جاء يمنى النفس بثلاثة آلاف على الاقل ؟!

وكان ميرسر يرمى بأوراقه او يختار الاوراق الجديدة طبقا لما يشير به تمبلار .

غمزة من العين . او دفعة بالقدم تحت المائدة . أو هزة خفيفة من الرأس كانت هذه هى الاشارة المتفق عليها بين الرجلين . وتنفيذا لهذه الاشارات كان ميرسر يلعب أو

يكف عن اللعب .

ومع ذلك فقد كانت نظارة مستر تاسكل محدودة الاثر .

انها حقيقة تكشف للعين نوع الورقة . ولكن ما كان لها أثر فى الحظ وما كان لها أثر فى توزيع الاوراق .

ولقد حالف الحظ بورنج وكيلر الى حد غير قليل . وجاءت التوزيعات فى صالحهما .

ولكن عين تمبلار التى تهتك الحجب وتنفذ الى خفايا الاوراق ردته عن ارتكاب اخطاء تضاعف الخسارة .. على انه كان من حين لاخر يتعمد أن يلعب لعبة خاطئة حتى لا يثير شبهات صاحبيه حين يريان أن لعباته جميعا محكمة .

على انه كان فى خلال هذه الساعة الاولى لعب بغير اكتراث . اذ لم تكن بغيته الا اللعبة الكبرى التى تأتيه بالاموال المكدسة . وكان يعلم ان الوقت لابد أن يحين .

وكانت اعصابه هادئة متزنة .. ومن حين لاخر ترتسم على شفتيه ابتسامة خفيفة . فيها دعة وظرف .. ولكن شيئا فى أعماق نفسه كان يتحفز ويتوثب . شأن الفهد حين يجمع نفسه ويهم بالوثوب والانقضاض .

وفى الدورة الثالثة خسر ميرسر مبلغا غير قليل . وأحصى الفيشات ودفع بها الى كيلر وبورنج وهو يزمجر ساخطا .

وقال مزمجرا :

ــ الا تبا لهذه اللعبة .. ماذا دهانى .. ان الحظ لا يكاد يحالفنى .. حتى يغير عنى .. ومع ذلك فما اعتدنا اللعب .

أن نلعب بهذا البطء .. يجب أن نجعل الروح تدب في
فقال تمبلار مؤمنا :
ـ اني أشاطرك هذا الرأي .. اذ الحق اني أشعر انها لعبة فاترة لا حياة فيها .. لم لا نضاعف المراهنات ؟
فقال ميرسر في انفعال :
ـ فلنجعل الفيشة عشرين جنيها .. لقد بدأت أسأم هذه القيم التافهة الضئيلة ماذا ؟ الان الحظ قد بدأ يحالفني هذه الليلة تنكضان وتكتفيان باللعب على قيم ضئيلة .

وجذب تمبلار نفسا طويلا من سيجارته حتى توهج طرفها وقال في صوت عادي، رزين النبرات :
ـ اني أوثر اللعب الحامي الوطيس .
وراح كيلر يعبث في اهتمام .. وكان طيلة الوقت تردد :
ـ الحق اني لا أدري أيها الاخوان .
ولكن صاحبه كيلر انبرى يقول :
ـ لا ضير عليك يا صديقي .. لقد رفعت القيمة الى عشرين جنيها أن اللعبة الفاترة تملأني حنقا ..

وراح كيلر يلعب في اهتمام .. وكان طيلة الوقت منصرفا الى اللعب ولا يتكلم ولا يبتسم .. كان كل ذهنه مركزا في الأوراق المبسوطة أمامه .. وكان من حين لآخر يقرض على نواجذه أو يقطب جبينه .
كانت كل حركة من حركاته .. وكل ايماءة من ايماءاته ناطقة بما يجول في خاطره .
كان كأنما يقول :
ـ نعم .. ان اللعبة لا تزال في بدايتها .. ولكن في وسعي حين أشاء أن أهزم هذا المغفل تمبلار .. سأمد له

الليلة في الحبل .. وأغريه ببعض الكسب حتى تقع في الفخ المنصوب !
وبعد برهة رفع رأسه وقال :
ـ مستر تمبلار .. أتنوي أن تطيل الاقامة في هذه المدينة ؟
ـ أظن ذلك .
فراح يردد جملته المألوفة :
ـ هذا عظيم ! عظيم جدا !
ثم ما لبث أن أردف :
ـ اذن في وسعنا بعد ان يشتري يورنج نظارة ان نلعب على مبالغ أشد جسامة ..
فقال تمبلار في بساطة :
ـ بكل تأكيد
وكانت في يده أربع ورقات .. زوجان .. وسحب كيلر بعض الاوراق .. لكن مركزه لم يتغير .. وسحب يورنج ورقتين واتم السلسلة .
وقال يورنج في انفعال :
ـ عشرون ..
وتردد ميرسر هنيهة . ثم بسط يده .
وقال كيلر في اقتضاب :
ـ أربعون ..
فقال سيمون تمبلار في هدوء :
مائة ..
وحملق يورنج في أصحابه .. ومرت به لحظات قبل ان يستقر منه الرأي .
ثم تنهد وقال في يأس :
ـ فليكن .. مائة اذن ..
وقال كيلر :

ــ اكشف ورقك ..

ونشر تمبلار أوراقه على مهل .

وابتسم كيلر .. والتمعت عيناه انتصارا ونشر أوراقه بدوره

وغمغم يورنج بكلمات غير مفهومة .. ولكن كان جليا انه يتوجع

وقال فى صوت خافت :

ــ ايدى .. احمل الينا الشراب مرة اخرى .

وتناول رزمة أوراق جديدة .. وراح يخلطها بعضها ببعض فى غير اهتمام وفى شىء من اليأس .

وقال كيلر مخاطبا تمبلار .

ــ اقطع الورق .

ثم ما لبث أن أردف :

ــ مسكين .. لقد انهارت اعصابه .

وكان يعنى يورنج بذلك .

واستطرد يقول :

ــ انظر ما فعلت به الاعوام .. لقد أضحى رجلا بلا اعصاب .

فصاح يورنج معترضا :

ــ من هو الذى فعلت به الاعوام .. انى لا اكبرك يا صاح الا بثلاثة اعوام

فقال كيلر مازحا :

ــ يجوز . ولكن الشيخوخة أدركت آراءك واعصابك .. وهذا شىء لا علاقة له بالسن .. كان فى وسعك ان تغلبنا جميعا لو ان أعصابك كانت على عهدها هادئة رزينة .

فقال يورنج فى سآمة :

ــ لو انك كنت معتادا أن تلبس نظارة لعرفت أن ..

فقاطعه كيلر متهكما بقوله :

ــ نظارة .. ومن ذا الذى قال ان المرء لا يحسن البوكر الا اذا كان لابسا نظارة .. ان الاوراق هى التى تربح وليست النظارة .

كان كيلر يبتسم وهو يلقى بهذه الكلمات .. ولكن عينيه ترميان يورنج بالشرر .

وأشاح يورنج بوجهه .. وتحاشى أن تلتقى عيناه بعينى كيلر .

راح ينظر الى أوراقه فالفاها تحتوى على أوراق ذات شأن قد تكون عمدة الفوز .

وكان لدى تمبلار زوجان .. واكملت الورقة التى سحبها السلسلة

ونظر الى أوراق يورنج .. ورآه يعيد الملكة الاسبانى .

ثم أرسل بصره الى رزمة الاوراق . رأى أن الورقة العليا ، الورقة التى سيسحبها يورنج هى العشرة الديناري .

سحب يورنج الورقة .. فى بطء .. ووضعها على المائدة .. ثم رفع طرفها قليلا ليتبين نوعها ..

مرت لحظات ويورنج جامد مكانه لا يتكلم .. وان كان شدقاه قد أخذا يتحركان .

ولكن .. لاح فجأة كأنما هذه النكبات المتتالية قد هدمت أعصابه حقا .. وما عاد فى طوقه أن يحتمل اكثر من هذا .

القى بأوراقه على المائدة فى حركة عنيفة . ورفع رأسه واخذ يعد عشرين فيشة . فى حركات عصبية مضطربة .

وكان ميرس يحاول أن يقع على أوراق ذات شأن · وكان لا يفتأ يبدل ويسحب وأخيرا دفعة تمبلار بقدمه تحت المائدة · فاذعن وسكت

وأمام كيلر كانت فيشات قيمتها الف جنيه ·

والقى اليه تمبلار بفيشات أخرى وهو يقول :

ــ فلنجعلها اربعمائة اضافية ·

ونظر اليه يورنج وارتعد ·· ثم دفع الى كيلر بفيشات أخرى وهو يقول مزمجرا :

ــ هاك الاربعمائة · !

ثم كأنما أخذته هزة عصبية .. فاذا به يدفع بكمية ثانية وهو يقول في يأس :

ــ وهاك ستمائة أيضا . !

وأخرج تمبلار من محفظته رزمة من الأوراق المالية القاها الى كيلر وهو يقول :

ــ لا مانع لدى · انى أحب اللعب الحامى الوطيس

ولعق ميرس شفتيه وقال :

ــ ولكن هذا كثير · !

ــ بل انه اقل من المناسب يا بنى ·

ولم يقل كيلر شيئا · مال فوق المائدة · ولاح انه سيعود مرة أخرى الى تركيز ذهنه فى اللعب ·

وحملق يورنج برهة فى كيلر وقال :

ــ اقرضنى بعض الفيشات ياصديقى ·

فنظر اليه كيلر برهة ثم قال :

ــ اتدرى ماأنت فاعل · ؟

فتناول يورنج كأسه وافرغها فى جوفه دفعة واحدة وقال :

ــ نعم ·· انى أعرف ما أنا فاعل · ! لقد خاننى الحظ

طويلا · ولكنى أرجو أن يحالفنى هذه المرة وأن يعوضنى عن كل مامربى ·

ومد يده فتناول من أمام كيلر مجموعة من الفيشات · احصاها ثم قال :

ــ اربعمائة ·· ولكنى فى حاجة الى سواها ·· يامستر تمبلار ساكتب لك شيكا ·

فهز تمبلار رأسه وقال :

ــ آسف جدا ·· لقد اتفقنا على أن نلعب نقدا ·· الم نتفق على ذلك · ؟

فقطب يورنج جبينه وقال :

ــ هل لى أن أفهم من هذا انك تحاول أن تهيننى بعدم الاطمئنان الى شيكاتى · ؟

فقال تمبلار معتذرا :

ــ كلا فما عنيت شيئا من هذا على الاطلاق ··! هذا هو مبدأى الذى درجت عليه ·· وانا رجل لا أحب ان انكث مبدأ أو قاعدة تم الاتفاق عليها · يمكننى أن الاعب مرة أخرى على الشيكات أما الليلة فاللعب كله نقدا

وأومأ باصبعه على الصندوق الذى تودع فيه أوراق البنكنوت وقال كيلر متوعدا :

ــ اسمع · !

ونظر اليه تمبلار فى وداعة ·

وفى صوت رقيق قال ·

ــ قلت نقدا أيها الاخ · أواضح هذا ·

وراح يورنج يفتش جيوبه ·· جيبا بعد جيب ·· ويخرج من مخابىء خفية فيها أوراقا من البنكنوت حتى بلغ ما القاه على المائدة أكثر من ستمائة جنيه

ثم صاح كيلر فى انفعال :

ــ اقرضنى كل مامعك ·

فقال كيلر معترضا :

ـ ولكن . .

فما كان من يورنج الا أن قاطعه في صرامة قائلا :

ـ قلت لك اقرض كل مامعك . . !

ولم ير كيلر مفرا من الاذعان ودفع الى صاحبه برزمة من أوراق البنكنوت

وبلغ الرهان الذي القاه يورنج تسعمائة جنيه .

وفي حركة عصبية تناول كأسا وأفرغها في جوفه ثم قال في نبرة الرجل الذي يكفي اقل حادث ليفقده السيطرة على أعصابه :

فلنواصل اللعب . . .

وابتسم سيمون تمبلار وقال :

ـ يؤسفني أن تخسر كل هذا المبلغ . .

ولم يقل يورنج شيئا .كان جامدا لا تتحرك فيه الا مقلتان تدوران في المحاجر .

وتناول الاوراق ونشرها امامه مكشوفة ـ واحدة بعد أخرى .

وكانت الستة . والسبعة والثمانية والتسعة . . وأخيرا العشرة الطيبة .

وهكذا تمت السلسلة . . وذهل الحاضرون . . عدا تمبلار الذي كان يعرف الاوراق قبل أن تنكشف لعينيه .

ولم يتكلم أحد من الحاضرين . . وكان تمبلار يرقبهما باسما . .

كان أشبه بالمخرج الذي يعد المفاجآت المسرحية لتدهش الناس ويظل هو الوحيد الذي لا يتأثر ولا تختلج له عين .

واذا كانت هذه السلسلة قد أذهلت الاخرين فانها لم

تذهله اذ كان يعرفها منذ كشفت نظارته السحرية حجب الغيب عن عينيه .

وانتبه على ميرسر . . كان يهزه ويشد ذراعه في عنف واضطراب كأنما يقول : والان ما العمل . . ؟

وفجأة ضرب كيلر المائدة بقبضة يده وهتف :

ـ اني أعتذر اليك يايورنج . . انك لست كهلا . . وما انهارت أعصابك كما توهمت . . انها لعبة رائعة . . اني أسحب كل اقوالي . .

أجمع كل هذه الأوراق المكتسبة فهي كلها حلال لك . .

وبسط يورنج ذراعيه ليضم الى صدره اكداس البنكنوت .

ولكن تمبلار شار بيده اشارة خفيفة ، وفي صوت رقيق قال :

ـ لحظة واحدة من فضلك . .

كان صوته أرق من المعتاد . ولكن نبراته دوت في أرجاء الغرفة كأنها دوي المطارق .

واعقبت كلماته سكوت جديد .

وحملق فيه يورنج . .وجمدت ذراعاه على المائدة دون أن يمد يدا الى رزم البنكنوت .

وابتسم تمبلار ابتسامة رقيقة ظريفة .

ـ نعم . انها حقيقة ظريفة . وفي وسع القديس أن يحطم خصومه ويلحق بهم الهزيمة الساحقة اذا ما كشف أوراقه .

ولكنه في بعض الاحيان كان يلذ له أن يقتلهم باللهفة وعذب الانتظار . . فتراه يتريث في انزال الضربة القاضية .

وابتسم تمبلار مرة أخرى . .

وراح يكشف أوراقه فى بطء .. ورقة بعد ورقة .. والعيون قلقة متلهفة . تكاد تثب من محاجرها !

وانكشفت الاوراق أخيرا .

واذا بها «فلوش» .. ! فلوش ساحق .. لا يبقى ولا يذر !

وقال معتذرا :

ـ اظن ان هذا البنكنوت كله يخصنى أنا .. ! آسف جدا يا مستر يورنج ..!

واهتز كيلر فى مقعده . كانت الصدمة أقوى مما تحتمل الاعصاب .

وصاح كيلر مزمجرا :

ـ اسمع .. ان هذه الاوراق ليست هى ..

فقال تمبلار مكملا :

ـ ليست هى الاوراق التى وزعها يورنج .. فيه .. وهو أيضا لم يكشف الاوراق التى وزعت عليه .. وقد أبدلها بسواها ! كنت أراقبه .. وكنت أعلم أنه لابد من خدعة أخرى فى جرابه ما دام قد رضى أن يجازف بهذا المبلغ الجسيم وليست لديه نظارته السحرية الرائعة ..

وتناول رزم أوراق البنكنوت فصفها ونسقها ودسها فى جيبه . وقال :

ـ أظن أن فى وسعنا الآن أن نكف عن اللعب .. !

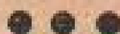
وقبل أن يمد كيلر يده الى جيبه ليخرج مسدسه كان سيمون تمبلار قد أبرز مسدسه وقال باسما :

ـ فى هذا المسدس رصاص .. وأستطيع أن أؤكد لك أنه رصاص قاتل .. والآن وداعا أيها الاصدقاء .

وقال ميرسر :

ـ أصبت .. لقد ربحتما منى ثلاثة الاف جنيه فى

الليالى الماضية فلا يضيركما أن تخسرا هذا المبلغ .. لقد استرددنا ما فقدنا .. ! هذا كل ما هنالك فلننصرف يا مستر تمبلار .. !



سارا على رصيف الكورنيش يرسلان البصر الى البحر .

كانا صامتين لا ينطق أحدهما بكلمة واحدة .

وأخيرا قال الشاب :

ـ كم ربحت ؟

فسكت تمبلار هنيهة ثم قال مجيبا :

ـ أكثر من ثلاثة آلاف .

فابتسم ميرسر وقال فى نبرة توحى بالاغتباط :

ـ ما سبق أن خسرت أذن ! .. الواقع انى لا أدرى كيف أشكرك .. ما كان فى وسعى ان افعل هذا .. ولو انى كنت مكانك لانكشف امرى على الفور .. ربما .. لولاك لكان مصيرى السجن حتما حين تعرف الشركة أنى بددت اموالها ..

ثم ضحك وقال مسترسلا :

ـ ربما .. لقد كنت أجن حين كشف يورنج أوراقه فرأيتها عبارة عن ذلك «الفلوش» البسيط .. وخطر لى انك اخطأت الحساب والتقدير .. وأيقنت بضياع الوقت .

ودس تمبلار سيجارة بين شفتيه وأشعلها على مهل . وجرجر منها عدة انفاس ثم التفت الى ميرسر وقال :

ـ اننى لست ممن يخطئون الحساب والتقدير ..

وسكت هنيهة ثم عاد الى الحديث قائلا :

ـ ان سيمون تمبلار لا يخطىء .. ومما يؤسف له ان

كثيرون يعتقدون انه قد يخطىء ·· وقد يبنون تقديراتهم على هذا الاساس ·· وفجأة يكتشفون انهم كانوا واهمين ·· وأنه ما اخطأ وانما كانوا فجاةهم المخطئين ··

ان لى شهرة عريضة · والناس تعلم من ذكائى ودهائى الشىء الكثير · ومع ذلك فما زال فى هذه الدنيا قوم يحسبوننى مغفلا ·· ويتحسبون الشرات لايقاعى · ولعلهم يعتقدون ان غرورى بنفسى وثقتى بدهائى واطمئنانى الى صدق بصيرتى تجعلنى فريسة سهلة ما دمت اومن بان ليس هناك من يجسر على ان ينصب لى شركا · ولكنى لست مغفلا يا صديقى · نعم · انى لست مغفلا ··

وتنهد تمبلار · ونفث عدة حلقات من الدخان ثم قال مسترسلا :

ـ كنت أعلم ان لابد من وقوع حادث ما ·· لابد من التواء فى الطريق السهل المستقيم · لابد من خدعة جديدة ·

كانت الخطة ناجحة ومدبرة يا عزيزى أيدى ·· اليس كذلك ·

كان عماد الخطة الماكرة اقناعى بان الفوز مضمون مؤكد ما دمت هذه النظارة السحرية على عينى ·

وكيف لا وانا اعرف كل ورقة مقدما قبل أن تنكشف ·

وبهذه الطريقة ·· واطمئنانا منى الى النظارة السحرية استطيع ان اجازف واضاعف الرهان ·· وأنا مقتنع تمام الاقتناع باننى سيد الموقف ··

وفى خلال ذلك تبرز الخدعة الكامنة ·

وما هى هذه الخدعة ؟ · هى ابدال الاوراق خلسة ·· نعم ·· فى الوقت الذى أكون أنا منصرفا فيه الى الاستمتاع بلذة نظارتى السحرية تبدل بالاوراق سواها

اوراق أخرى متسقة مرتبة ·· منتقاة ببراعة وعناية ·· ولن يكون فى وسعى بطبيعة الحال ان أبرهن على هذا الابدال اذ كيف اجسر على الاعتراف باننى كنت أعرف الاوراق وهى مغطاة ·

ما كان فى وسعى ان اقول هذا والا اقمت بنفسى البرهان على أنى أنا نفسى كنت أغش باستعمال النظارة السحرية ·

وهكذا ·· فى اللحظة الاخيرة ·· عند الضربة القاضية ·· حدث الابدال ولكنى كنت فطنا ·· فما يمكن أن يقال أن سيمون تمبلار مغفلا ·

الا تشاطرنى الرأى يا ايدى فى انها كانت لعبة ماكرة ؟

نظر أيدى جريسر الى سيمون تمبلار متفرسا ·· ثم قال :

ـ لحظة واحدة ·· فحوى كلامك هذا أن كيلر ويونج كانا يعرفان أنك تلبس نظارة سحرية ·· وانهما دبرا خدعة الابدال اعتمادا على هذا ·· فانى لهما أن يعرفا ؟

فابتسم تمبلار وقال :

ـ انى لهما ان يعرفا ·· انك لست ذكيا يا ايدى · الم تدرك انهما هما اللذان دفعا الى طريقى فى القطار بذلك الحاوى تاسكل ·· انه من أعوانهما ·· اين ولى ذكاؤك يا ايدى ··

ثم ضحك وقال :

ـ اما أنا فان ذكائى لا يولى مطلقا ··

نعم والدليل على ذكائى انى أدركت أن هناك شركا ينصب لى فى اللحظة التى رأيتك فيها تخرج رزمة أوراق اللعب من جيب برنسك ونحن على شاطىء البحر وتقدمها الى لافحصها ··

قلت فى نفسى :

ـ ما معنى هذا .. رجل أتى الى شاطىء البحر ليستحم . ولا يرتدى بذلته .. وانما يرتدى ثياب الاستحمام لا برنسا .. فهل من الطبيعى أن يضع الانسان رزمة أوراق اللعب فى جيب البرنس فى حين انه ليس فى نيته أن يلعب على الرمال ؟

ان ابرازك الرزمة من جيب البرنس عقب سماعى ما دار بينك وبين جوزفين هو الذى أثار ريبتى فيك ..

انك انت أيضا من أعوان كيلر ويورنج ..

وكذلك جوزفين ..

وامتقع وجه ميرسر ولكنه لم يقل شيئا .. واستطرد تمبلار :

ومع ذلك فينبغى ان امتدحكم فقد درستم ادواركم ببراعة .. ولكن هذه الهفوات الصغيرة هى الكفيلة بان تفسد ابرع الخطط والمؤامرات ..

ولقد وقعتم فى هفوة أخرى أكدت شبهاتى . وذلك ان يورنج نزع نظارته وراح يمسحها ونحن جلوس فى قاعة اللعب .

ومسح النظارة لا يستغرق عادة اكثر من ثوان معدودات .. ولكن يورنج أمضى فى ذلك أكثر من دقيقتين ..

لماذا ؟ . كان ينتظر اقترابك من المائدة واشارتك النظارة بكم جاكتتك كما اتفقت معه سرا .

ولكنك كنت منهمكا فى أعداد الشراب .. وكان يبعث اليك بالنظرة تلو النظرة وقد كاد صبره أن ينفد .. ولكنه كان مضطرا على اية حال الى ان يظل ممسكا بالنظارة متظاهرا بمسحها حتى تحضر اليه وتوقعها ارضا ..

وقد فطنت الى هذا فكان له منه دعامة جديدة ارتكزت عليها شبهاتى ..

وعند ذلك لم يعد يخالجنى شك فى اننى ازاء عصبة بارعة من المحتالين .

الم انبئك من قبل يا صديقى باننى لست مغفلا سهل الانخداع ..

الان هيا امض يا صديقى الى صاحبيك كيلر ويورنج وحاول ان ترفه عنهما . وما أشك فى انهما سيفقدان الوعى حين يعلمان انك اخفقت حتى فى افراغ سلمك الثلاثة الالاف جنيه ..

والحق ان لعبتكم رابحة على اى الاحوال .. فاذا خسرت أموالى على المائدة الخضراء حسم الامر وانتهى .. اما اذا ربحت فالمفروض اننى ساعطيك الثلاثة آلاف فتمضى بها الى شركائك وبذلك لا تخسرون ولا شلنا واحدا اذ ترتد اليكم اموالكم مرة أخرى ..

كان ميرسر يصغى الى هذه الكلمات وهو شاحب الوجه لا يجرؤ على الانكار بعد أن دمغه تمبلار بالبرهان الحاسم .

واستدار ميرسر على عقبيه ومشى بعيدا . وان سار خطوات صاح به تمبلار :

ـ ايدى .. أبلغ شركائك تحيتى وتمنياتى .. وانبئهم ايضا انك لست المغفل الوحيد . وانهم يشاركونك هذه النعمة . وانبئهم كذلك أن القديس لا يمكن أن يكون مغفلا ...

وضحك ضحكة رنانة ظلت تدوى فى أذنى ميرسر كأنها طعنات خناجر تمزق منه الاحشاء .

« تمت »

رقم الإيداع بدار الكتب
٤٤٨١ / ١٩٧١

مطابع الأهرام التجارية



١٠ قروش

ق : ج.ع.م.